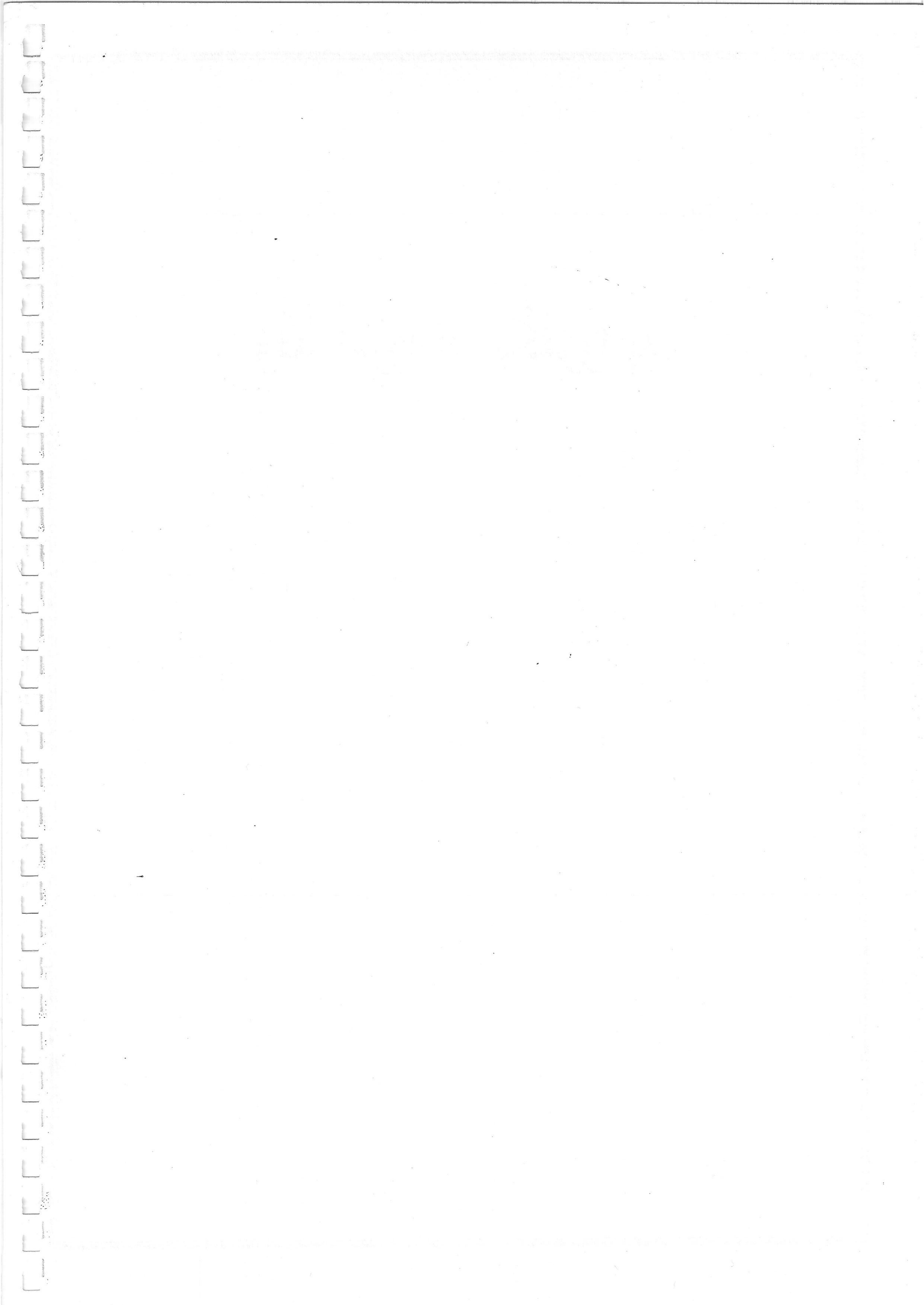
وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ



للعلمـاء

إليك أيها الشيخ الوقور .....

في زمن صار الدين فيه كما روى محمد بن وضاح عن أبي الطفيل : (أن حذيفة أخذ حصاة بيضاء في كفة ثم قال : إن هذا الدين قد استضاء استضاءة هذه الحصاة ثم أخذ كفاً من تراب فجعل يذره على حصاة حتى واراها ثم قال : والذي نفسي بيده ليجئن أقوام يدفنون هذا الدين كما دفنت هذه الحصاة ولتسلكن طريق الذين كانوا قبلكم حذوا القذة بالقذة وحذوا النعل بالنعل) أهـ رضي الله عنه .

وإني أعيذك بالله أن تكون منهم .... وقال عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في رسالته إلى حمد بن عتيق رحم الله الجميع وقد عرضت حال أهل وقتك من طلبة العلم وأنهم بين مجاهر بإنكار الحق قد لبس عليه أمر دينه أو مداهن مع هؤلاء ومع هؤلاء غاية قصده السلوك مع الناس وإرضاؤهم أو ساكت معرض عن نصرة الحق ونصرة الباطل يرى الكف اسلم و أن هذا الرأي أحكم ، هذا حال فقهاء زماننا فقل لي من يقوم بنصرة الحق وبيانه وكشف الشبهه عنه ونصرته أهـ (عيون المسائل)

فهل من دعوة وتجديد لما اندرس من التوحيد والدين .

تقبل منا هدية فيها إشارة وملامح أسأل الله أن يرد بك مساكين وحيارى عن طريق الباطل والضلال وهي بعنوان

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

الطريق المختصر للنصر المبين

قلوبنا معكم يا جنود أمتنا البواسل كان الله معكم ندعوكم إلى الإجتماع ووحدة الصف ولكن على التوحيد .. وعلى التوحيد فقط يقول الإمام أبو العباس ابن تيمية الدمشقي : لما قدم الخارج عن شريعة الإسلام إلى دمشق خرج كثير من الناس يستغيثون بالموتى عند القبور التي يرجون عندها كشف ضرهم قال بعضهم :

يا خائفين من التتر # لوذوا بقبر أبي عمر

ينجيكم من الضرر

فقلت لهؤلاء الذين يستغيثون بهم لو كانوا معكم في القتال لانهزموا كما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أحد فإنه كان قد قضى أن العسكر ينكسر لأسباب اقتضت ذلك والحكمة كانت لله في ذلك ولهذا كان أهل المعرفة في الدين والمكاشفة لم يقاتلوا في تلك المده لعدم القتال الشرعي الذي أمر الله به ورسوله فلما كان بعد ذلك جعلنا نأمر بإخلاص الدين لله والاستغاثة به وأنهم لا يستغيثون إلا إياه ولا يستغيثون لا بملك مقرب ولا نبي مرسل فلما أصلح الناس أمورهم وصدقوا بالاستغاثة بربهم نصرهم على عدوهم نصراً عزيزاً لم يتقدم نظيره ولم يهزم التتار مثل هذه الهزيمة أصلاً لما صح من توحيد الله وطاعة رسوله ما لم يكن قبل ذلك فالله ينصر رسله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد كما قال تعالى (**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ**) الأنفال: ٩

وروى أن النبي صلى الله صلى الله عليه وسلم يقول كل يوم (**ياحي يا قيوم برحمتك أستغيث**) وفي لفظ (**أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك**) أهـ تقبلوا منا هدية في بيان حقيقة التوحيد والكفر بالطاغوت والبراءة منه في رسالة

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

أخي الطالب ...

هل تبحث عن مستقبل أفضل ؟.. هل تبحث عن الرزق المدرار ؟.. هل تبحث عن السعادة الأبدية ؟....

إذن ابتعد عن العسكريه .... أهرب منها .... فر منها فرارك من الإيدز ....لماذا ؟ لأنها تقود إلى الخلود الأبدي في الجحيم الشرك لا يغفره الله أبدا أليس كذلك ؟ وهم مشركون إذا ذهبت إلى مكة ألست تحلق رأسك من أجل أن يتقبل الله منك ؟ وهو يحلق رأسه للدوره من أجل أن يقبلوه ألست تقوم بين يدي الله بخضوع وخشوع ؟وهم يقومون للأعلام بخضوع وخشوع ؟ أليس الذين قتلوا أبناء أماتنا عساكر الدولة طاعةً للحاكم ؟ وعصوا الله فقدموا طاعة المخلوق على طاعة الخالق كيف تسعد أمة فيها أمثال هؤلاء ...

الله يرزقك بالحلال ..فابتعد عن الحرام ... هذه هدية منا لك نرجوا أن تقبلها منا رسالة

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

{وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ}

الحنيف الإبراهيمي

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

"فالله الله إخواني، تمسكوا بأصل دينكم أوله وآخره، أسه ورأسه، وهو : شهادة أن لا إله إلا الله، واعرفوا معناها وأحبوا أهلها واجعلوهم إخوانكم -ولو كانوا بعيدين- واكفروا بالطواغيت وعادوهم وأبغضوا من أحبهم أو جادل عنهم أو لم يكفرهم أو قال : ما علي منهم، أو قال : ما كلفني الله بهم، فقد كذب هذا على الله وافترى، بل كلفه الله بهم وفرض عليه الكفر بهم والبراءة منهم ولو كانوا إخوانه وأولاده.

فالله الله، تمسكوا بأصل دينكم لعلكم تلقون ربكم لا تشركون به شيئاً.

اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين."

الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ٢/١١٩، ١٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الرسالة في سطور

لما تولت هذه الحكومات الجبرية بلاد المسلمين أرادت استعباد وسرقة الثروات والبلاد والتقرب إلى الغرب من أجل البقاء (البقاء على الكرسي فقط) بكامل الطاعة والولاء ورسمت لتلك الغاية خطة في استعباد العباد وجعلتهم قسمين :

قسم دعته إلى عبادتها بطوعه وإرادته ورفعت له أصنامها وأوثانها وجعلت وراءه مكافأت مالية يسيرة سحرت عينية فجعلتها كبيرة وهي في الحقيقة تافهة يسيرة (وهؤلاء عساكر الدولة و فارضوا النظام) ؛ وقسم استعبدته بقوة الدولة ورهبة المعتقلات والسلاح فانقاد طوعاً وكرهاً (وهم شعوب الأمة) ثم طبق فيها الظلم باسم العدالة وذبحت الكرامة باسم الديانة وصارت الأمة شيعاً وأحزاباً بسياسة فرق تسد .والمؤلف يتحدث هنا عن القسم الأول فقط كيف علاقة الأمة معه ، والحكومات الجبرية اخرجت هذا القسم من التوحيد إلى الشرك ...كيف ؟ إذا كان الشرك هو مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله وإذا كانت من تلك الخصائص القيام والقعود والركوع والسجود وكلها نصرفها للواحد المعبود وإذا كنا نقوم بين يدي الله في صلاتنا خاشعين خاضعين لله وتلك من خصائصه التي نصرفها له وحده لا نشرك فيها معه غيره فإنهم يقومون لعلم دولتهم منتصبين له صامدين خاشعين منقادين للأنظمة معظمين للعلم بما يعظم به الله جل وعلا فهم صرفوا شيء من خصائص الله لغير الله فتأمل ؛ وإذا كان السجود لله عبادة وتوحيد وصرفها لغير الله شرك وتنديد والسجود له صور وأنواع فإن من صور السجود تحاياهم العسكرية للإرادات الملكية على أنجم ضباطهم ماهو أبلغ أنواع السجود وأدق علامات الانقياد والخضوع ومساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله وإذا كنا نحلق لله بعد أنساك الحج والعمرة ليتقبل الله منا فهم يحلقون رؤوسهم في بداية دوراتهم ليقبلوهم فيها !! وإذا كنا نقول الله إله واحد لا إله إلا هو فهم يقولون الله ثم المليك والوطن فما فرق هذا بقول (الأرثوذكس) الله ثم الإبن وروح القدس وإذا كنا نقول إن الحكم إلا لله ويقول الله(وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا)الكهف: ٢٦ وكذلك يقول الله (وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) الكهف: ١١٠

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

ولا فرق بينها ..فما هي هذه المحاكم العسكرية ؟ وكيف تحكم ؟ وإذا كنا نحب التشبه بالنبي والسلف الصالحﷺ فلماذا يتشبهون بالكفار في كل شيء حتى المشيه ؟ وقد قال ﷺ **(من تشبه بقوم فهو منهم)** **وإذا فإن الله يقول:** (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) آل عمران: ٣٢ **فمن تولى بكمال طاعته لضباطه ونظامه طاعة مطلقة فما حكمه بنص الآ ية ؟** (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) وإذا كان المؤمن يصرف كمال ولاءه لله ولرسوله وبراءته لكل من عاداهما كما قال تعالى (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) المائدة: ٥٥ فإن هؤلاء يصرفون كمال ولاءهم للحاكم فيوالون من والى ويعادون من عادى والله يقول **(وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ)** المائدة: ٥١ وإذا كان المؤمن يقاتل في سبيل الله فقط **(الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)** النساء: ٧٦ فإن هؤلاء يقاتلون في سبيل حاكم جائر مبدل لأحكام الله قال تعالى **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا)** النساء: ٧٦ وقد فصّل المؤلف كل هذا في رسالته مستدلاً بنصوص الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح ثم ذكر فتاوى بعض علماء العصر وفند بعض الشبه والإيرادات التي ربما تعرض على أحد الناس وذكر باب في صفة البراءة من الشرك وأهله والتوبة من التجند في هذه القطاعات إمتثالاً لأمر الله **(فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)** البقرة: ٢٥٦ وصفة البراءة منها أن يعتقد بطلانها ويعاديها ويعادي أهلها ويتبراء منهم ويبغضهم في ذات الله وثمة تفصيلات في ثنايا الرسالة ، ثم ختم المؤلف رسالته بالكلام عن معاملاتهم وأنكحتهم وعلاقة المؤمن معهم ودعوتهم إلى التوحيد والبراءة من الشرك وأهله ، وقدم كتابه بأصول عقدية مهمة لا يسع المؤمن جهلها ثم بتوطئة كالفصول التمهيدية ذكر فيها بعض الأسباب والموجبات لوجود هذه المؤسسات والقطاعات في الحكومات الجبرية وأنها عصبة في الهيمنة على ثروات الأمة والتحكم فيها ...

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، ويحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب متفقون على مخالفة الكتاب، يقولون على الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جُهال الناس بما يشبِّهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين.

فالحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

الأصل الأول :

قال ابن تيمية : "**يعرف بالعقل أن هذا الدين الحق هو أفضل الأديان، لأن الدين هو الخضوع والانقياد والعمل، فلا بد له من شيئين: من مقصود هو المعبود، ووسيلة هي الحركة [فعل العبادات] فأي معبود يسامي الله؟ وأي قصد للمعبود خير من أن يكون القاصد ذليلاً له مخلصا له، لا متكبرا ولا**

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

مشركا به؟ وأي حركة خير من فعل الحسنات؟ فبهذا تبين أن من أسلم وجهه وهو محسن فإنه مستحق للثواب، كما تبين أنه لا أحد أحسن منه.''[1]

قال الله تعالى (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) [النساء: ١٢٥].

الأصل الثاني :

قال ابن تيمية : **''دين الإسلام الذي ارتضاه الله وبعث به رسله هو الاستسلام لله وحده، فأصله في القلب هو الخضوع لله وحده بعبادته وحده دون ما سواه، فمن عبده وعبد معه إلهاً آخر لم يكن مسلماً، ومن لم يعبده بل استكبر عن عبادته لم يكن مسلماً، والإسلام هو الاستسلام لله وهو الخضوع له والعبودية له، هكذا قال أهل اللغة : أسلم الرجل إذا استسلم، فالإسلام في الأصل من باب العمل عمل القلب والجوارح. وأما الإيمان فأصله تصديق وإقرار ومعرفة، فهو من باب قول القلب المتضمن عمل القلب، والأصل فيه التصديق، والعمل تابع له''[2].**

الأصل الثالث :

التوحيد هو إفراد الله بالعبادة، وهو دعوة الرسل من نوح عليه السلام إلى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم كما ذكر الله سبحانه ذلك في كتابه العزيز على ألسنة رسله في غير ما آية قال : (وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ) [هود ٥٠]، وقال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) [الأنبياء ٢٥] قال ابن عباس : **''كل ما في القرآن من الأمر بالعباداة فالمراد به التوحيد''.**

وبذلك أمر الله جميع الرسل، قال محمد بن عبد الوهاب في بيان معاني ومقتضيات النفي والإثبات لكلمة التوحيد :

''اعلم رحمك الله أن معنى لا إله إلا الله نفي وإثبات، تنفي أربعة أنواع وتثبت أربعة أنواع : تنفي الإلهية والطواغيت والأنداد والأرباب.

---

[1] جامع المسائل لابن تيمية ٢٦/٦، ٢٧.

[2] مجموع الفتاوى ٢٦٣/٧.

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

فالإلهية : ما قصدته بشيء من جلب خير أو دفع ضر فأنت متخذه إلهاً.

والطواغيت : من عبد وهو راض أو رشح للعبادة مثل السمان أو تاج أو أبي حديدة.

والأنداد : ما جذبك عن دين الإسلام من أهل أو مسكن أو عشيرة أو مال، فهو ند لقوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ) [البقرة ١٦٥].

والأرباب : من أفتاك بمخالفة الحق وأطعته، مصداقاً لقوله تعالى : (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [التوبة ٣١].

وتثبت أربعة أنواع : القصد، وهو كونك ما تقصد إلا الله، والتعظيم والمحبة لقوله تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) [البقرة ١٦٥]، **والخوف والرجاء لقوله تعالى :** (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۚ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [يونس ١٠٧]."[٣]

الأصل الرابع :

الشرك : هو مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله، فمن صرف العبادة أو بعضها لغير الله فهو مشرك، قال عبدالرحمن بن حسن رحمه الله : "**أجمع العلماء سلفاً وخلفاً من الصحابة والتابعين والأئمة وجميع أهل السنة : أن المرء لا يكون مسلماً إلا بالتجرد من الشرك الأكبر، والبراءة منه وممن فعله، وبغضهم ومعاداتهم بحسب الطاقة والقدرة، وإخلاص الأعمال كلها لله، كما في حديث معاذ الذي في الصحيحين : « فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا »**".

الأصل الخامس :

العبادة : أصلها التذلل والخضوع كما ذكر القرطبي، وقال الصنعاني : "**العبادة أقصى باب الخضوع والتذلل، ولم تُستعمل إلا في الخضوع لله لأنه مولي أعظم النعم، وكان لذلك حقيقاً بأقصى غاية**

[٣] مجموعة الرسائل والمسائل ٣٤/٤،٣٥.

﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾

الخضوع"[4]، إلى أن ذكر أنواع العبادة فقال: "اعتقادية : وهي أساسها، وذلك أن يعتقد أنه الرب الواحد الأحد الذي له الخلق والأمر وبيده النفع والضر ...

ومنها لفظية : وهي النطق بكلمة التوحيد، فمن اعتقد ما ذكر ولم ينطق بها لم يحقن دمه ولا ماله ...

وبدنية : كالقيام والركوع والسجود في الصلاة، ومنها الصوم وأفعال الحج والطواف.

ومالية : كإخراج جزء من المال امتثالاً لما أمر الله تعالى به.

وأنواع الواجبات والمندوبات في الأموال والأبدان والأفعال والأقوال كثيرة، لكن هذه أمهاتها."[5].

الأصل السادس :

والمقصود الأعظم من كلمة لا إله إلا الله هو تحقيق معناها في القلب، فالنطق بها باللسان، فالقيام بمقتضاها بالجوارح، قال عبد الرحمن بن حسن :"أما النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا يقين ولا عمل بما تقتضيه من البراءة من الشرك وإخلاص القول والعمل قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح فغير نافع بالإجماع"[6] .

الأصل السابع :

الطاغوت : مشتق من طغى، قال ابن القيم : "الطاغوت : كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله، فهذه طواغيت العالم، إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم عدلوا من عبادة الله إلى عبادة الطاغوت، وعن التحاكم إلى الله ورسوله إلى التحاكم إلى الطاغوت، وعن طاعته ومتابعة رسوله إلى طاعة الطاغوت ومتابعته"[7] .

---

[4] تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ٥٣.

[5] المرجع السابق ٥٣.

[6] فتح المجيد ٣٩ – ٤١.

[7] إعلام الموقعين ٤٠/١.

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

وقال محمد بن عبد الوهاب : "**والطواغيت كثيرة، ورؤوسهم خمسة :**

إبليس لعنه الله، ومن عُبد وهو راض، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله"[8].

الأصل الثامن :

ضوابط تكفير المعين :

قبل الشروع في ذكر شروط وموانع التكفير نحب أن نذكر أن المسائل تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١. أصل الدين : وهو معرفة الله وعبادته وحده لا شريك له، وهذا لا عذر فيه بالجهل سواء وجدت مضنة العلم كدار الإسلام أم لم توجد كدار الحرب، وسواء ثبتت إقامة الحجة أم لم تثبت، ويجب اعتبار الجاهل فيه كافراً في ظاهر الأمر (أي في أحكام الدنيا)، وأما أحكام الآخرة عند الله من ثواب وعقاب فاختلف العلماء في ذلك على قولين، قال إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن : "**أهل الفترة الذين لم تبلغهم الرسالة والقرآن وماتوا على الجاهلية لايسمون مسلمين بالإجماع ولا يستغفر لهم، وإنما اختلف أهل العلم في تعذيبهم في الآخرة**"[9].

٢. مسائل ظاهرة : تسمى (معلومة من الدين بالضرورة)، فهذه الحجة فيها بلوغ الكتاب والسنة، فمن بلغه الكتاب والسنة وتمكن من العلم بها بوجه من الوجوه فقد قامت عليه الحجة ولا عذر له بالجهل أو التأويل أو غيره، ومثال ذلك تحريم الخمر والزنا والربا أو وجوب الصلاة والزكاة وغيرها وتعرف المسائل الظاهرة بعدة أمور :

أ. أن تكون أدلتها قطعية الثبوت قطعية الدلالة.

ب. أن تكون في المسائل التي يكون عليها الإجماع.

ج. أن يكون علمهما مشتهراً بين المسلمين.

---

[8] الأصول الثلاثة.

[9] عقيدة الموحدين والرد على الضلال والمبتدعين ١٧١.

﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾

٣. مسائل خفية : وهي التي تخفى طرق الدلالة فيها بحيث يصعب على المكلف تحصيلها بنفسه، فهذه الحجة فيها بعد بلوغ الكتاب والسنة وتبين الدليل وإزالة الشبهة عنه، ومثال ذلك بعض مسائل الأسماء والصفات والقدر، وهذه المسائل يسوغ التأويل فيها بشرطين :

أ. أن يكون التأويل له وجه في اللغة.

ب. أن تحتمله الأدلة.

شروط وموانع التكفير :

أولاً: الشروط :

١. العلم : ويكون في المسائل الظاهرة ببلوغ الكتاب أو السنة، وفي المسائل الخفية ببلوغ الدليل وتبيينه ورد الشبهة.

٢. القصد : وهو قصد القول أو الفعل المكفر وليس قصد الكفر (أي؛ قصد السبب لا قصد الحكم المرتب عليه)، مثال ذلك : الذين استهزؤوا، حيث إنهم قصدوا كلمة الكفر، وهي : "**ما رأينا مثل قرائنا...**" ولم يقصدوا الكفر، ومع ذلك كفروا كما قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥)لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة ٦٥،٦٦].

٣. الاختيار : وهو أن يكون مختاراً مريداً للقول أو الفعل المكفر وليس مكرهاً عليه.

أما العقل والتكليف (البلوغ) فعادة لا يذكرها أهل العلم لأنها من الأمور المجمع عليها.

ثانياً : الموانع :

١. الجهل : ولا يعد ذلك عذراً مطلقاً، وتسمية المشرك باسم الشرك لا خلاف فيها بل هي مسألة وفاقية ولو تحققنا وجود الجهل فيها فإنه غير معتبر، وأما اعتباره في حكم المشرك في الآخرة ففيه خلاف عند العلماء من أهل السنة على قولين.

﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾

والأدلة على عدم عذر الجاهل كثيرة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام ١٣٧] فسماهم مشركين حال قتلهم لأولادهم، ومعلوم أن قتلهم لأولادهم إنما كان قبل قيام الحجة، وهذا الأصل مستقر ومتقرر وأدلته ظاهرة في القرآن والسنة، وأما عذر الجاهل فيما سوى أصل الدين فيقال :

أ. لايعذر في المسائل الظاهرة دون أصل الدين إلا أحد رجلين :

١. حديث عهد بالإسلام.

٢. الناشيء في بادية بعيدة.

ولابد في هذين أن يتحقق منهما وجود الجهل، كما أنه لابد من النظر في حال مثلهما وأحوال التمكن من عدمهما، ولا يشترط فهمهما للدليل وإنما بلوغه أو التمكن منه فحسب.

ب. يعذر الجاهل بجهله في المسائل الخفية وهي ما دون أصل الدين ودون الظاهرة، وهي (غير المعلومة من الدين بالضرورة). ولا بد لاعتبار رفع حكم الجهل في هذا من عدة أمور :

الأول : بلوغ الدليل (الحجة).

الثاني : فهم المدلول (المحجة).

الثالث : زوال الشبهة، ومناقشة المعارضة.

٢. الخطأ : وهو وقوع الشيء على خلاف ما أريد، وقد عده جماعة من العلماء من العوارض الأهلية المكتسبة لأنه يقع غالباً بسبب الغفلة وعدم الانتباه والتثبت، وأدلته :

أ. قوله تعالى : ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَٰكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب ٥].

ب. قوله تعالى ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة ٢٨٦].

ج. قوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح في قصة الرجل الذي قال : "**اللهم أنت عبدي وأنا ربك**" فقال صلى الله عليه وسلم : «**أخطاء من شدة الفرح**».

واعلم أن الخطأ مفارق للنسيان والهزل، وله تفاصيل في أحكام التكليف والعمل ليس هذا محلها، والإشارة هاهنا للخطأ في جانب الاعتقاد، وله شروط :

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

الأول : ألا يقصد التلبس بالكفر لا بقوله ولا فعله.

الثاني : ألا يظهر من المرء تلاعب في ذلك.

الثالث : أن تدل القرائن على صدقه في ذلك.

والخلاصة أن الخطأ كما سبق يعد مانعاً من لحوق الكفر بالمخطئ.

٣. الإكراه :

لغة : مطلق الإلزام.

اصطلاحاً : إلزام الغير بما فيه مشقة على غير اختيار، وهو على أقسام متعددة مشهورة عند أهل العلم.

دليله : (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) النحل: ١٠٦

وقال بعض المحققين :

"**الكلام عن الموانع طويل أختصره في أمرين :**

الأول : أن الموانع المذكورة هي في حقيقتها راجعة إلى انعدام الشروط، فالجهل راجع إلى عدم العلم، والخطأ راجع إلى عدم القصد، والإكراه راجع إلى عدم الاختيار. والتأويل ضابطه ألا يكون من باب الرد أو التكذيب، فإن لم يكن كذلك فهو راجع إلى عدم القصد.

الثاني : أن المانع الحقيقي المعتبر هو الإكراه فقط كما جاء في الآية دون بقية الموانع، وخلاصة بيان هذا : أنه لايجوز لأحدٍ أن يقدم على فعل السبب المكفّر إلا بالإكراه فقط، فإذا فهمت هذا علمت أن الموانع الأخرى إما أنها ليست مانعاً من الكفر وإما أن صاحبها لم يقدم على السبب المكفر، مثاله : الجاهل، فمن عبد القبر فهو كافر لا يعذر أصلاً بجهله، ومن استحل الخمر ومثله يجهل فهو لم يقدم على سبب مكفر أصلاً لأن الكفر في هذا هو الرد أو التكذيب، وهو لم يبلغه الحكم فلم يرد نصاً ولم يكذبه، وهكذا الموانع الأخرى، ولكن أهل العلم وضعوا هذه الموانع لمسألة التكفير وهي أعم من (الوقوع في الكفر)".

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

تنبيه :

الأصل في إجراء الأحكام أن تكون على الظواهر، وهي التي يتعلق بها إطلاق الاعتبار. والنظر في ثبوت الشروط وانتفاء الموانع أصل متقرر عند من يجري الأحكام. والتكليف بسؤال الفرد يُحتاج إليه في حالتين :

أ. أن تكون المسألة مما يداخلها الخفاء.

ب. ألا يستطاع معرفة مدى انطباق الشروط وانتفاء الموانع إلا بسؤال المعين، ولكن ذلك على خلاف الأصل لأنه مقيد في أحوال خاصة كما سبق، ولذا لابد من التنبيه إلى حال المثل وأن يكون المثل ممن يسوغ منه ورود العذر لا وجوده، مثاله : كما لو تحققنا من جهل الفرد فيما يكون الجهل منه عذراً، أو كذا حداثة العهد بالإسلام ممن تكون الحداثة فيه عذراً، وكان مثل هذا الجاهل أو حديث العهد بالإسلام ممن لا يجهل باختلاف المؤثرات في الظهور والخفاء زماناً ومكاناً وحالاً فإنه لايسوغ اعتبار عذره ولو صح وجود الدعوى منه في نفسه.

قال الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله : "**إذا عرفت ما قلت لك معرفة قلب، وعرفت الشرك الذي قال لله فيه** (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) [النساء ٤٨]، **وعرفت دين الله الذي أرسل به الرسل من أولهم إلى آخرهم الذي لا يقبل الله من أحد سواه، وعرفت ما أصبح غالب الناس فيه من الجهل بهذا أفادك فائدتين :**

الأولى : الفرح بفضل الله ورحمته كما قال تعالى : (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨))[يونس ٥٨].

وأفادك أيضاً : الخوف العظيم، فإنك إذا عرفت أن الإنسان قد يكفر بكلمة يخرجها من لسانه وهو قد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل، وقد يقولها وهو يظن أنها قد تقربه إلى الله كما يظن المشركون خصوصاً إن ألهمك الله ما قص عن قوم موسى مع صلاحهم وعلمهم أنهم أتوه قائلين (اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ) [الأعراف ١٣٨]، **فحينئذ يعظم حرصك وخوفك على ما يخلصك من هذا وأمثاله.**

واعلم أن الله سبحانه من حكمته لم يبعث نبياً بهذا التوحيد إلا جعل له أعداء، كما قال تعالى : (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا) [الأنعام ١١٢]، **وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة وكتب وحجج، كما قال تعالى** (فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ) [غافر٨٣]، **إذا عرفت ذلك وعرفت أن الطريق إلى الله لا**

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

بد له من أعداء قاعدين عليه أهل فصاحة وعلم وحجج فالواجب عليك أن تعلم من دين الله ما يصير لك سلاحاً تقاتل به هؤلاء الشياطين الذين قال إمامهم ومقدمهم لربك عز وجل : (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦)

ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) [الأعراف ١٦-١٧]، ولكن إذا أقبلت وأصغيت إلى حججه وبيناته فلا تخف ولا تحزن : (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) [النساء ٧٦]، والعامي من الموحدين يغلب ألفاً من علماء هؤلاء المشركين، قال تعالى : (وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) [الصافات ١٧٣]، فبحمد الله هم الغالبون بالحجة والبيان كما هم الغالبون بالسيف والسنان، وإنما الخوف على الموحد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح، وقد من الله علينا بكتابه الذي جعله : (تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ) [النحل ٨٩]، فلا يأتي صاحب باطل بحجة إلا وفي القرآن ما ينقضها ويبين بطلانها، كما قال تعالى : (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) [الفرقان ٣٣]، قال بعض المفسرين: "هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيامة""[١٠].

---

[١٠] كشف الشبهات ١٠-١٤.

توطئة

اعلم –رحمك الله– أن أعداء الدين منذ أن ظهر الإسلام وهم يشغبون ويسعون لصد الناس عن دين الله، وقد كان هذا الشغب من أهل الكتاب منذ جاوروا النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة، وقد عابهم الله بذلك فقال تعالى : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا) [آل عمران ٩٩]، فكان من أعظم شغبهم أن قال بعضهم لبعض : "**لندخل في دين محمد زمناً ثم نرتد عنه لعل غيرنا يرجع معنا**"، ففضحهم الله وبين كيدهم، قال تعالى (وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)[آل عمران ٧٢]، وارجع إلى تفسيرها.

ولم يزل أهل الكتاب يكيدون منذ ذلك الزمن حتى جاءوا بالسبئية، وهي فرقة أرادت فساد الإسلام كما فعل بولص اليهودي بدين النصرانية[١١]، ففرقوا بين الصحابة، وسفكت في ذلك الدماء الطاهرة، ثم لم يزالوا بكيدهم زمناً طويلاً في أثواب مستجدة كلما خلق ثوب جاءوا بطارف و جديد ، والله حسيبهم ومبطل كيدهم.

حتى جاءت الحرب العالمية وسقطت بذلك الدولة العثمانية[١٢]، وكانت هذه الدولة هي التي ابتدأت تطويع بلاد الإسلام وتذليلها للغرب ونصارى أوربا، وكان البادئ الحقيقي في ذلك من تنحية الشريعة واستيراد النظم والمبادئ عن الغرب هو السلطان سليم الثالث، حيث سعى لإدخال ما يسمى بالنظام الجديد على الجيش على النمط الأوربي الحديث، وإن كانت الخطوات الأولى قد بدأت قبل ذلك بزمن طويل في عهد السلطان سليمان القانوني الذي سن عدة قوانين لُقب لأجلها بـ(القانوني)، وبعد اجتماع آخر عام ١٨٢٦م أصدر السلطان محمود الثاني ما عرف باسم (خطي شريف)، ويقضي بإنشاء جيش-جديد وفقاً للنظم الأوربية الحديثة في التنظيم والتسليح والتدريب، وهكذا كانوا في حال من الإفراط في الإعراض والجمود (حتى تعدى ذلك إلى أسلحة الحرب إلى إفراط في الأخذ والقبول حتى التعاليم الأوربية والأنظمة الغربية لا تكاد تتفق مع الإسلام في شيء!). ومن أهم التجديدات على يدي ذلك السلطان (محمود الثاني) رائد الإصلاح كما يحلوا للتغريبيين أن يسموه : استخدام الموسيقى في الحرس والجيش، وقد أنشأ لهذا الغرض (مزيكا همايون

---

[١١] انظر : مجموع الفتاوى ٤٢٨/٤ و٤٨٣/٢٨.

[١٢] ومن عجيب كيدهم في هذه الدولة التي بنت القبور وحمتها ورعتها أن ذكرت إحدى الكاتبات الغربيات في بحثها عن هذه الدولة بعد تتبعها لتلك القبور : أنه اكتشف أن أصحاب هذه القبور التي في أوربا (البلقان) قسيسون نصارى، وتتبعت هذه القبور في جدول طويل، فانظرها إن شئت في كتاب (الدولة العثمانية) مترجم، في مكتبة العبيكان بغلاف أخضر.

﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾

مكتبي) في سنة ١٣٢٦م، ولكنها اتخذت مظهر المدارس الحربية إذ كان الغرض الأساسي منها إحداء الجيش بالموسيقيين، وفي سنة ١٨٣١م استدعي (Donizeui) أخو (Goetaro) المؤلف الموسيقى المشهور لتأليف فرقة موسيقية والإشراف على هذه المدرسة، وبارتقاء السلطان محمود الثاني سدة السلطنة ١٨٠٨م تبدأ مرحلة خطيره حاسمة في التوجه العثماني نحو أوربا، ذلك التوجه الكبير والسريع في محاولة نقل الأمة إلى الدائرة التابعة للغرب وفي محاولة إدخال نظم أوربا وأساليبها بحذافيرها على المسلمين وبدون أدنى مراعاة لدينهم وعقيدتهم، ومحمود الثاني هو الابن الثاني لعبد الحميد الأول من امرأة فرنسية، فلا غرو بعد ذلك أن يشغف قلبه بأوربا وفرنسا خاصة، ويهيم بمتابعتها وتقليدها في كل شيء، حتى إنه يلزم الجنود بوضع الخرامين المتقاطعين على شكل صليب مما أثار رجال إحدى الحاميات العثمانية ضد احتمال إلزامهم أن يضعوا على صدورهم الخرامين المتقاطعين على شكل صليب على النسق النمسوي، وطرد الثوار الباشا المرسل من قبل السلطان[١٣].

ومن أحوال المنصرين وسعيهم لصد المسلمين عن دينهم عجائب شتى منها : ما قاله (زويمر) في مؤتمر القدس التنصيري عام ١٣٥٤هـ والذي ضم ١٢٠٠ مندوب : "**ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها**"[١٤].

ويحرص المنصر (سميسون) على أهمية وجود الطبيب المبشر إلى جانب المريض عندما يكون في حالة الاحتضار، ويقول الطبيب الأمريكي (بول هاريسون) في كتابه (الطبيب في بلاد العرب) : "**في بلدة الناصرة في السودان أنشأ المنصرون مستشفى، وكانوا لايعالجون المريض أبداً إلا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذي يشفيه هو المسيح، أما الحبشة فكانت المعالجة لا تبدأ قبل أن يركع المرضى ويسألون المسيح أن يشفيهم**"، وكتب (أولمردنلاس) مقالاً عنوانه (كيف نضم إلينا أطفال المسلمين في الجزائر)، وذكر طرقاً في الأعمال الإنسانية، ثم قال : "**إن هذه السبيل لاتجعل الأطفال نصارى لكنها لاتبقيهم مسلمين كآبائهم**"[١٥].

ولما انتهت الحرب العالمية اجتمع المبشرون مع (بابا الفاتيكان)، والتقت أفكارهم مع أفكار الماسونية اليهودية، وذكروا أنهم لا يمكن لهم أن يدخلوا المسلمين في النصرانية، فاتفقوا على أن يسعوا إلى إخراج المسلمين من دينهم، فاجتهدوا في بحث نواقض الإسلام، وبدأوا يصدرونها علينا في قوالب شتى كالحاكمية

---

١٣ حركة الإصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني

١٤ انظر : العلمانية : ٥٠٢.

١٥ انظر : المسلمون في معركة البقاء، لعبد الحليم عويس : ٤٠.

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

وتعظيم أعيادهم ودينهم ونشرهم لآدابهم بين المسلمين لتوهن عقيدة الولاء والبراء، ومن أعجب ما قرأنا في ذلك ما ذكر عن اثنين من ضباط الاستخبارات البريطانية الذين أوكل إليهم اكتشاف منبع النيل ومصدره، واستأجر لذلك رجال من قبائل أفريقية من المسلمين ودامت رحلتهم أسابيع طويلة، فلما وصلوا إلى بحيرة فكتوريا التي سموها بهذا الاسم فرحوا فرحاً عظيماً، قام أحدهم بعد مرض الآخر وطلب من الرجال الذين معهم أن يحتفلوا معهم بهذه المناسبة العظيمة التي أدخلته إلى علماء ومكتشفي رحلات بريطانيا فطلب ممن معه أن يحلقوا رؤوسهم ويغتسلوا في هذه البحيرة فأبى رجال القبائل ذلك وقالوا إن هذا لايحل في ديننا ولا نحلق رؤسنا شكراً وعبادة إلا في مكة وأصروا، فلم ينل منهم. فسبحان من عصمهم وهم في تلك الأدغال، فليحذر المسلم اللبيب من مكر أولئك القوم، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ) آل عمران ١٠٠ ، وإن كنا نقول مع هذا : إن أصل البلاء إنما هو من المنتسبين إلى الإسلام كما تظهره الدراسات المنصفة، والتاريخ في هذا يطول، ولكن هؤلاء المنتسبين خانوا أوطانهم بسماحهم لليهود والنصارى أن يتسلطوا على أبناء الإسلام، وأيضاً فإن كثيراً من حكام ذلك الزمان انقادوا وراء هؤلاء المنصرين ودولهم يبتغون رضاهم فسعوا ليميعوا الدين في جميع الجوانب ويذيبوا عقيدة المسلمين مما أثار حفيظة عوام المسلمين، قال علي الزهراني في (الانحرافات العقدية) بعد ذكر بعض الثورات العامة : "**ومما ينبه عليه أن هذه الثورة العسكرية العارمة كانت بسبب محاولة محمد علي إدخال ما يسمى بالنظام الجديد في الجيش الذي لا يعني سوى نقل النظام الأوربي الأفرنجي برمته إلى مصر، والأغرب من ذلك مواكبة هذا العمل التغريبي في مصر لعمل تغريبي آخر في تركيا كان يتولاه السلطان محمود الثاني مما يدل على أن المخطط واحد، وعملوا على القضاء على مظاهر هذه العقيدة بشكل مباشر تمثل في سياسة العسف والإرهاب، وبشكل غير مباشر اتخذ التغريب له مساراً**"[16].

إذا علمت هذا فلا تعجب من كثرة الخارجين عن صراط الله المستقيم، فالله قد حذر وبين والله قد حكم بين العباد ففريق في الجنة وفريق في السعير، وإن على أبواب جهنم دعاة يدعون الناس إليها، وعلى رأس أولئك طواغيت نصبوا أنفسهم آلهة من دون الله يعبدون الناس إليهم، فكان أول المطيعين لهم جنودهم لحماية كفرهم وإفكهم، ومعلوم أن حاجة هؤلاء الطواغيت إلى الجنود أشد من حاجة الجنود إلى الطواغيت وخشيتهم من الجنود أشد من خشية الجنود منهم، ولذا احتاج إلى ترويضهم وتعبيدهم له بكل وسائل التعبيد أو المكر، قال ابن تيمية : "**وكذلك طالب الرئاسة والعلو في الأرض قلبه رقيق لمن يعينه عليها ولو كان في الظاهر مقدمهم والمطاع فيهم فهو في الحقيقة يرجوهم ويخافهم، فيبذل لهم الأموال والولايات ويعفو عما يجترحونه ليطيعوه ويعينوه، فهو في الظاهر رئيس مطاع وفي الحقيقة عبد مطيع لهم، والتحقيق أن كليهما فيه عبودية للآخر، وكليهما تارك لحقيقة عبادة الله، وإذا كان تعاونهما على العلو في الأرض بغير الحق كانا بمنزلة المتعاونين على فاحشة أو قطع الطريق، وكل واحد من الشخصين**

[16] الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين لعلي بن بخيت الزهراني : ...

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

لهواه الذي استعبده واسترقه مستعبد للآخر، وهكذا أيضاً طالب المال فإن ذلك المال يستعبده ويسترقه''[17].

وقد استعان الطواغيت لذلك بأنوع العلوم العقلية والسمعية مما يجهله هذا الجندي فأخرجوه من رحاب النور والسعة والأمان في الدنيا والآخرة إلى لجج الكفر وظلمات الضلال والشرك، كما قال تعالى : ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ [البقرة ٢٥٧]، وكما قال على لسان المستضعفين (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا ۚ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [سبأ ٣٣]، وغيرها من آيات الحوار بين التابعين والمتبوعين.

ووجب علينا أن نبين لهؤلاء التابعين بعض حقيقة مكر الليل والنهار الذي يمكر به طواغيتهم وآلهتهم من دون الله.

لماذا أربعون يوماً !!!

هل تعلم أن الأربعين يتحول فيها الإنسان من حال إلى حال، فيُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك كما ورد في ذلك الحديث، وكذا في الأربعين يروض الإنسان على العادات والسلوك، وقد ورد في ذلك أحاديث وآثار تبين عظم تأثير العادة في الأربعين يوماً، من ذلك حديث أنس رضي الله عنه : ‹‹**من حافظ على تكبيرة الإحرام أربعين يوماً كتبت له براءتان، براءة من النفاق وبراءة من النار**››، رواه الترمذي وأعله بالوقف، وقد قيل : ''**من عاشر القوم أربعين يوماً صار منهم**''، وفي مراسيل مكحول : ‹‹**من أخلص لله أربعين صباحاً تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه**››، وإسناده ضعيف والصوفية جعلوه عمدتهم فيما يفعلونه من الخلوة أربعين يوماً، واشترطوا فيه الصمت الدائم والجوع أو السهر الدائم أو طعاماً معيناً قليل القدر والوصف، واشترطوا شيخاً يدخله الخلوة وتسمية ذلك خلوة كما هو مشهور من بدعهم[18].

مرادهم بهذا كله تعبيدهم لغير الله وتأمل معي : إن الشيخ عند الصوفية هو إله، يعطونه كل صفات الإلوهية، وهو الأساس في كل طريقة، وما تفرقت الطرق إلا اتباعاً لشيخ، وفي هذا يقول الغزالي : ''**فكذلك المريد يحتاج إلى شيخ وأستاذ يقتدي به لا محالة ليهديه إلى سواء السبيل ... فمعتصم المريد بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه، فليتمسك به تمسك الأعمى على شاطئ النهر بالقائد بحيث يفوض أمره إليه بالكلية ولا يخالفه في ورده وصدره ولا يبقي في متابعته شيئاً ولا يذر، وليعلم أن نفعه في خطأ شيخه لو أخطأ أكثر من نفعه في صواب نفسه لو أصاب [!!]، فإذا وجد مثل هذا المعتصم**

---

[17] مجموع الفتاوى : ١٨٩/١٠.

[18] انظر : جامع الرسائل والمسائل : ١٣٥/٦.

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

وجب على معتصمه [أي؛ شيخه] أن يحميه ويعصمه بحصن حصين"[19]. ويقول الشعراني : "فإن لم يتيسر للمريد صلاة الجمعة عند استاذه فليتخيله عنده في أي مسجد صلى فيه ويقول علي وفاء فكما أن الله تعالى لايغفر أن يشرك به فكذلك محبة الأشياخ لاتسامح أن يشرك بها"[20].

وأما هؤلاء فالدورة عندهم (دورة الـ(٤٥) يوماً) هي عامة لكل عسكري سواءً جندي أو ضابط، وخلالها يتم التأصيل على الطاعة العمياء، بحيث أنه لو أمر بشيء لابد أن ينفذه بدون تردد، فإن تردد يعاقب على ذلك حتى يكون منفذاً لهذا الأمر وإلا سجن، وإن لم ينفذ يطرد، وخلالها يتم التدريب على حركات عسكرية، منها : التحية والثبات واحترام أو تعظيم الرتب العليا، وحتى إنه معروف بين العسكر مقولة هي : "حط الكرامة على جنب "، وكذلك فيما يقولونه لهم : "اسمع وأطع وإن لم يعجبك فالباب يسع جملاً" و"كلب مكانه، كلب "، بحيث إنه يستقبل أي كلمة يتم التلفظ بها عليه من الألفاظ القبيحة.

والجامع بين هؤلاء وهؤلاء هو هذه الأربعون يوماً، والحكمة منها : "وضع الصوفية قواعد عامة لتربية مريديهم، وكلها تحوم حول الخضوع التام من المريد للشيخ، بحيث يتحول التلميذ المسكين إلى آلة جوفاء تردد ما يقال لها بلا تفكير ولا شخصية مستقله بل انقياد أعمى، وحتى تتم هذه التربية الذليلة ألزموهم بلبس معين ومشية معينه وشيخ معين وطريقة معينة، ومن هذه القواعد المتعارفة بينهم : (كن بين يدي الشيخ كالميت بين يدي المغسل)، (لاتعترض فتطرد)، (من قال لشيخه لِمَ؟ لا يفلح)"[21]، وهؤلاء قالوا : "أنت عبد مطيع" و"أنا عبد مأمور" ونحوها، وأما النتيجة التي رجعت على الأمة بهاتين الطائفتين (الصوفية) و(العساكر المتفرنجة) و"بهذه الأفاعيل والأباطيل التي تولى كبرها شيوخ المتصوفة [أنهم] أشاعوا روح الذل والخضوع بين الناس وقتلوا الإباء والأنفة والعزة في نفوسهم فخرجت في الأمة جموع ذليلة قد استناخت للضيم الصليبي واستمرأت الهوان، وهذا مع غيره من الأمراض والانحرافات الأخرى يفسر لنا سهولة سيطرة الاستعمار الصليبي على بلدان المسلمين في زمن قصير"[22].

والأصل أن الإخلاص لله تعالى هو جماع كل خير من علم نافع وعمل صالح وصارف عن كل سوء وفحشاء، قال تعالى : (كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) [يوسف ٢٤]، بخلاف الشرك فهو أصل كل شر وبلاء، قال تعالى : (إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ)

---

[19] إحياء علوم الدين : ٧٦،٧٥/٣.

[20] الأنوار القدسية : ١٨٨/١. وانظر : الكشف عن حقيقة الصوفية : ٣١٧.

[21] دراسات في الفرق الصوفية : ٧٨.

[22] الانحرافات العقدية والعملية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر : ٣١١.

﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النحل ١٠٠]، فإنه لما أخلص لله وعبده ذلاً وخضوعاً في عبادته ورثه هذا الذل والخضوع صرف كامل الطاعة لله، ويقابل ذلك أن من أشرك بالطواغيت وعبدهم ذلاً وخضوعاً -خصوصاً بأعظم العبادات التي وردت في الصلاة والحج- سيثمر له ذلك صرف كامل الطاعة لمعبوده من الطواغيت[٢٣].

وهذا غاية ما يسعى إليه الطواغيت ويريدونه من جنودهم : (الطاعة العمياء). وقد أثبتت الدراسات النفسية والبحوث في علم الاجتماع أن المرء إذا داوم على فعلٍ أربعين يوماً فإنه يكون عادة له، ولذا رضي أرباب هذه الدورات والمشرعون لأنظمتها بالأربعين، واحتاطوا لذلك بخمس أيام يعودونهم على أنواع الخضوع والذل المستمر بالمأكل والمشرب القليلي الجودة والكمية، والملبس الخشن، والقليل من النوم، وصرف أنواع الأعمال المشتملة على أصناف العبودية، بما يرضي الإنسان أن يكون مطيعاً لأوليائه وساداته، فإذا ارتضوه في نهاية الأربعين كان من جنودهم وإلا طردوه وأبعدوه، فإذا علمت أن كل عمل في هذه الأربعين هو دائر تحت دائرة الامتحان والاختبار فالطالب يرجو بكل عمل فيها جلب نفع وهو : در المال عليه وجلب الرزق، أو دفع ضر وهو : خوف الفقر وضياع المستقبل، وهناك طائفة كبيرة يريدون الجاه والعظمة والربوبية لأن الضباط يكونون للأفراد كالأرباب، ولاشك أن هذه منافع لهم يجلبونها بتلك القرب، وغير ذلك مما يجلبونه من منافعهم ويدفعونه من مضارهم، فإذا تيقنت من ذلك فارجع إلى الأصل الثالث في أول الرسالة في كلام الإمام محمد بن عبد الوهاب في الألوهية، إذا علمت أن كل ما يفعل في مدة الأربعين يوماً هذه أنه طاعة وقربة يتقرب بها الطالب إلى هؤلاء السادة المطاعين -وهذا أصل مطرد في مثل هذه الدورات- فاحذر كل الحذر، وفرق بين مافيه منفعة مرتبطة بعملك وبين ما يراد منه إخضاعك وتعبيدك لغير الله، وتذكر ذلك الرجل الذي قرب ذبابة واحدة فأوبقت دنياه وأخراه، والله يتولى السرائر ويحكم على كل عبد بما قصد وبما عمل، وكلنا إلى الله صائرون وعلى أعمالنا محاسبون وحسبنا الله ونعم الوكيل عليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير.

فصل : في قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ :

قال المقريزي في هذه الآية : "**وبالجملة فالعبادة المذكورة في قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة ٥] هي السجود والتوكل والإنابة والتقوى والخشية والتوبة والنذر والحلف والتسبيح والتكبير والتهليل والتحميد والاستغفار وحلق الرأس خضوعاً وتعبداً والدعاء، كل ذلك محض حق الله تعالى**"[٢٤].

ويقول الصنعاني عن هذه الآية أيضاً : "**أمر الله عباده أن يقولوا : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة ٥]، ولا يصدق قائل هذا إلا إذا أفرد العبادة لله تعالى، وإلا كان كاذباً منهياً عن أن يقول هذه الكلمة، إذ معناها :**

---

[٢٣] انظر : الفوائد، لابن القيم. والفتاوى : ٧٤/١، ٧٥.

[٢٤] تجريد التوحيد.

﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾

نخصك بالعبادة ونفردك بها، وهو معنى قوله تعالى : ﴿فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت ٥٦]، ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ [البقرة ٤١]، كما عرف في علم البيان أن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر، أي : لا تعبدوا إلا الله ولا تعبدوا غيره ولا تتقوا غيره كما في الكشاف، فإفراد الله بتوحيد العبادة لا يتم إلا أن يكون الدعاء كله له والنداء في الشدائد والرخاء لا يكون إلا لله وحده والاستعانة بالله وحده واللجوء إلى الله والنذر والنحر له تعالى، وجميع أنواع العبادات من الخضوع والقيام تذللاً لله تعالى والركوع والسجود والطواف والتجرد من الثياب والحلق والتقصير كله لا يكون إلا لله. ومن فعل ذلك لمخلوق حي أو ميت أو جماد أو غيره فهذا شرك في العبادة، وصار من تفعل له هذه الأمور إلهاً لعابديه سواء كان ملكاً أو نبياً أو ولياً أو شجراً أو قبراً أو جنياً أوحياً أو ميتاً، وصار بهذه العبادة أو بأي نوع منها عابداً لذلك المخلوق وإن أقر بالله وعبده، فإن إقرار المشركين بالله وتقربهم إليه لم يخرجهم من الشرك وعن وجوب سفك دمائهم وسبي ذراريهم ونهب أموالهم، فالله تعالى أغنى الشركاء عن الشرك، لا يقبل الله عملاً شورك فيه غيره، ولا يؤمن به من عبد معه غيره"[25].

فأخذنا من هذا أن كل عبادة اختص الله بها نفسه ففعلها له جل وعلا عبادة وتوحيد وصرفها لغيره شرك وتنديد، ونزيد إيضاحاً فيما ننقله لك من كلام ابن القيم في الهدي : "**المقصود أن النفوس الجاهلة الضالة أسقطت عبودية الله وأشركت فيها من تعظمه من الخلق، فسجدت لغير الله وركعت له وقامت بين يديه قيام الصلاة وحلفت بغيره ونذرت لغيره وحلقت لغيره وذبحت لغيره وطافت لغير بيته، وعظمته بالحب والخوف والرجاء والطاعة كما يعظم الخالق بل أشد، وسوت من تعبده من المخلوقين برب العالمين، وهؤلاء هم المضادون لدعوة الرسل، وهم الذين لربهم يعدلون، وهم الذين يقولون وهم في النار مع آلهتهم يختصمون :** ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الشعراء ٩٧]، **وهم الذين قال الله فيهم :** ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾[البقرة ١٦٥]، **وهذا كله من الشرك، والله لا يغفر أن يشرك به"[26].**

(قال الإمام ابن مهدي : "**أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل البدع لا يكتبون إلا ما لهم"[27].!)**

وسمي أهل الأهواء بهذا لأنهم على ضلال، والضلال مستلزم لاتباع الهوى، وفي هذه الرسالة نقرر إن شاء الله نواقض تلبس بها عساكر الحكومات الحديثة، ونذكر في ذلك نصوص الكتاب والسنة ونقولات الأئمة، ونذكر بعض الإيرادات التي ربما يظن أنه يرد علينا بها من شبه ونزيلها.

---

[25] تطهير الاعتقاد : ٥٠، ٥١.

[26] زاد المعاد : ٤/١٦١.

[27] اقتضاء الصراط المستقيم : ١٣.

﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾

ولقد قمنا بتقسيم هذه الرسالة إلى خمسة أبواب، وكل باب ينقسم إلى عدة فصول :

الباب الأول : نواقض الإسلام التي وقع فيها عساكر النظام، وفيه :

الفصل الأول : التحية العسكرية.

الفصل الثاني : صمود للعلم.

الفصل الثالث : شرك التثليث.

الفصل الرابع : القربى بحلق النواصي في الدورات العسكرية.

الفصل الخامس : التحاكم والحكم العسكري.

الفصل السادس : التشبه بالكفار في عموم النظام.

الفصل السابع : الطاعة المطلقة للحاكم.

الفصل الثامن : الانتماء إلى الطائفة الممتنعة.

الفصل التاسع : الولاء والبراء في الحاكم ونظامه.

الفصل العاشر : التجند للحاكم المبدل لشرع الله.

الباب الثاني : في فتاوى علماء اللجان الرسمية في حكم العسكرية.

الباب الثالث : الإيرادات على النواقض والمنكرات في العسكرية.

الباب الرابع : في صفة التوبة والبراءة من الشرك وأهله وقطع علائقه.

الباب الخامس : في أحكام المعاملة مع العساكر وحكم عقودهم ومعاملاتهم.

وسنكثر من التفصيل لأن غيرنا أكثر من التضليل، ومن أراد الحق نفعه الله باليسير، ومن أراد الهوى لم تزده كثرة الكتب إلا حيرة، فعليك يا طالب الهدى بكثرة اللجوء إلى الله والدعاء بما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في حديث عائشة في قيام الليل : «**اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض**

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم››.

فأنت يا طالب الهدى إذا قرأت هذه الورقات فلا بد أن يكون عندك شوق وطلب وحرارة حتى تكون طالباً، فإذا أتاك الهدى -وما الهدى إلا من عند الله- وأحييت قلبك بحياة العلم والإيمان ورويت بذلك وجدت بذلك حلاوة الإيمان، كما قال صلى الله عليه وسلم : ‹‹**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار››.**

الباب الأول

نواقض الإسلام التي وقع فيها عساكر النظام

(وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا ۚ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) سبأ: ٣٣

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

الفصل الأول/ التحية العسكرية :

اعلم رحمك الله حقيقة التحية العسكرية وصفتها وضع الكف على الجبهة أوفي موازتها قال في الموسوعة العالمية (م ٦،ص ١٤٥) وهي رفع اليد اليمنى برشاقة إلى الجبهة بحيث يشير الكف إلى أسفل وأصبع السبابة إلى حافة القبعة يرفع إلى زاوية مقدارها (٤٥) درجة والتحايا العسكرية تتشابه في كثير من البلدان وتحدد النظم العسكرية الشكل الذي تأخذه التحية العسكرية بالأيدي (وهذا كما ترى فيه إنقياد حيث هم يؤمرون ويخضعون وينقادون للأوامر وارجع إلى الأصل الأول في المقدمة)

تعريف السجود :في اللغة : التطامن والخضوع والأنقياد .انظر تفسير المنار (٢٦٥/١)

[قال بن قتيبة في غريب الحديث وإنما قيل للواضع جبهته بالأرض ساجداً لتطامنه ويجوز أن يسمى ساجداً لخشوعه وذله وكل شيء خشع وذل فقد سجد ومنه سجود الضلال كما (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (٤٨)) النحل: ٤٨ إنما هو استسلامها لما سخرت له]

قال العسكري في الفروق ص٢٠٦

أن الخشوع على ما قيل فعل يرى فاعله أن من يخضع له فوقه وأنه أعظم منه أ.هـ

قال إياس بن مالك بن عبد الله الطائي :

بجمع تظل الأكم ساجدة له # وأعلام سلمى والهضاب النوادر

قال البتريزي بشرح الحماسة وفي القاموس في كلمة (سَجَدَ) المسجد كمسكن هي الجبهة على هذا البيت "ويجوز أنه يعني بالسجود الإعظام عندهم من الأرض إذ يكون في معنى الانتصاب والانحناء وهذا من الأضداد. أ.هـ ص٤١٨ شرح الحماسة

ونحن نبين لك حقيقة التحية وأنها من سجود العبادة أفتى بها علماء المسلمين منذ زمن الصحابة إلى زماننا هذا فإليك تفصيل ذلك مستمدين العون من الله ...

تعريف السجود في الغة : التطامن والخضوع والإنقياد . أنظر تفسير المنار(٢٦٥/١)

وهذا شامل لجميع أنواع العبادة من وضع اليد على الجبهة ومروراً بالانحناء على درجاته حتى يصل إلى وضع الجبهة في الأرض أو تقبيل الأرض وهذه الصفات كلها متضمنة لتطامن بين يدي من نعظمه ونحترمه

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

ونخضع له بمثل هذه الصفات وأن هذا عنوان حقيقي للانقياد وليس السجود مقصوراً على الأعضاء السبعة فهذا نوع منه أمرنا الله به في صلاتنا بين يديه وهذا في شريعتنا ولكن السجود ليس محصورا به فتأمل معنا بعض النصوص التاليه :

الدليل الأول : (بوب البخاري باب سجدة النجم) ثم ساق حديث ابن مسعود قال أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم فسجد بها فما بقي أحد من القوم إلا سجد فأخذ رجل من القوم كفاً من الحصى أو تراب فرفعه إلى وجهه وقال يكفيني هذا . قال عبد الله فلقد رأيته بعد قتل كافراً، فتأمل رحمك الله كيف رضي هذا المشرك صفة هذا السجود ولم ينكر عليه صفة سجوده هذه وقد تضمنت هذه الصفة تطامنا منه وقد رضي بما سمع وخضع له وانقاد له ورأى أن فعله مساويا لأفعالهم . وهذا يدل على أنهم كانوا يفهمون حقيقة السجود كما قررنا **قال الحافظ ابن الحجر**:(واستدل به على أن من وضع جبهته على كفة ونحوه لا يعد ساجدا حتى يضعها على الأرض وفيه نظر) وهو كما قال والحديث واضح لمن أنار الله بصيرته ومما يؤيده قول الشريشي في شرح المقامات قال (التهويم) النوم بالليل و(التغوير) النوم في القائلة وقد هوم الرجل إذا أسقط النعاس رأسه فانتبه بسقوطه فرفعه فحقيقته سجود الرأس من النعاس قال ذو الرمة في ذلك :

وأشعث مثل السيف قد لاح جسمه # وجيف المهاري والهموم الأباعد

سقاه النعاس كأس سكر فرأسه # لدين الكرى في آخر الليل ساجد

الدليل الثاني : بوب المجد بن تيمية في كتاب المنتقى باب السجود على الدابة وبيان أنه لا يجب بحال ، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم (قرأ عام الفتح سجدة فسجد فمنهم الراكب والساجد في الأرض حتى أن الراكب يسجد على يده) رواه أبو داوود قال الشوكاني في النيل وفيه جواز سجود الراكب على يده في سجود التلاوة .أهـ وكلاهما واضح الدلالة

الدليل الثالث : بوب البخاري باب (حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)سبأ: ٢٣ وساق بسنده عن أبي هريرة: أن النبي (إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله ....) الحديث بتمامه . قال الحافظ لبن حجر (بفتحتين من الخضوع وفي

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

رواية بضم أوله وسكون ثانية وهو مصدر بمعنى خاضعين) أهـ الفتح

فتأمل كيف كان خضوع الملائكة على هذه الصفة يضربون بأجنحتهم خضوعا لله وتأمل حال العساكر كيف يضربون بأيديهم خضوعا وتطامناً وانقياداً لضباطهم وساداتهم وإنا لله وإنا إليه راجعون .

الدليل الرابع : ماروي عن حكيم بن حزام أنه قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على ألا أخر إلا قائماً ،رواه أحمد والنسائي والطيالسي.

قال الإمام أحمد معناه أن يسجد من غير ركوع وهذا من أنفة أهل الجاهلية من السجود الاسلامي كما سيأتي في قصة أبي طالب فهو بايع النبي صلى الله عليه وسلم أن يسجد لله كما يسجد للات والعزى وكانوا يسجدون لها قياماً بلا خرور أوهوي .

الدل يل الخامس : ماروأه أبو داوود من حديث عثمان بن أبي العاص أن وفد ثقيف لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم أنزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم فاشترطوا عليه ألا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا فقال صلى الله عليه وسلم لكم ألا تحشروا ولا تعشروا ولا خير في دين ليس فيه ركوع (٣٠٢٦) أسناده جيد وهكذا حال أهل الجاهلية في عدم معرفتهم للسجود الإسلامي فالسجود عندهم كما عرفت .

الدليل السادس : (وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ)

البقرة: ٥٨ قال ابن عباس رضي الله عنه (وضعوا أكفهم على جباههم) أ.هـ وهو صريح فيما نحن فيه وقيل منحنين وإلا فلا يمكن الدخول بالجبهة على الأرض فالمهم من هذا أن السجود أنواع متعددة والتحية العسكرية داخله في هذا والله يحكم بين عبادة فيما هم فيه يختلفون .

الدليل السابع : قال الإمام محمد بن عبد الوهاب في إفادة المستفيد والسجود قد يكون بالجبهة على الأرض وقد يكون بالانحناء من غير وصول إلى الأرض كما فُسر به قوله تعالى (وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا) قال بن عباس ركعاً .

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

الدليل الثامن : قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في معرض مناقشته لبعض رسائل المخالفين في (المورد العذب الزلال في نقض شبهة أهل الضلال) واعلم أن هؤلاء المشركين لم يرضوا من هذا وأمثاله بمجرد الموالاة والنصرة دون عبادتهم وتسويتهم لهم بالله في التعظيم والإجلال والتودد إليهم فمن ذلك الإنحناء لهم والإشارة باليد إلى أشرف أعظاء السجود وهو الجبهة والأنف وكل ذلك من خصائص الإلهية وذلك أمر لا محيد لهم عنه ، فتأمل ذلك رحمك الله والأمر واضح وتأمل قوله (وكل ذلك من خصائص الإلهية) ثم تأمل حال العساكر بين يدي أربابهم وسادتهم .

الدليل التاسع : قال سليمان بن سحمان يصف التحية بالشرك وأنها سجود لغير الله ومن المعلوم ان بن سمحان أدرك عهد الملك عبد العزيز وتوفي في آخر عهد فقال :

لا تدع إلا الله لاشيء غيره # فداع لغير الله غاوٍ ومعتد

وكن خاضعاً لله ربك لا لمن # تعظمه واركع لربك واسجد

وصل له وأحذر مراءاة ناظر # إليك وتسميعاً له بالتعبد

وجانب لما قد يفعل الناس عند من # يرون له حقاً فجاؤوا بمؤيد

يقومون تعظيماً ويحنون نحوه # ويومؤن نحو الرأس والأنف واليد

وهذا سجود وانحناء بإشارة # إليه بتعظيم وذا فعل معتد

إلى غير ذا من كل أنواعها التي # بها الله مختص فوحده تسعدِ

وفي صرفها أو بعضها الشرك قد أتى # فجانبه واحذر أن تجيء بمويد

وهذا الذي فيه الخصومة قد جرت # على عهد نوح النبي محمد

انظر الدرر السنية (٥٨١/١) فتاوى الأئمة النجدية (١٨٤/١)

الدليل العاشر : أخرجت اللجنة الدائمة في هذه البلاد فتوى وعنونت لها التحية العسكرية بدعة مكفرة والعجب كل العجب من هؤلاء العلماء حيث يرون الناس يخرجون من دين الله زرافات ووحدانا ثم لا يأخذون بأيديهم ولا يحجزونهم عن النار .

كفى حزناً للدين أن حماته # إذا خذلوه قل لنا كيف ينصر

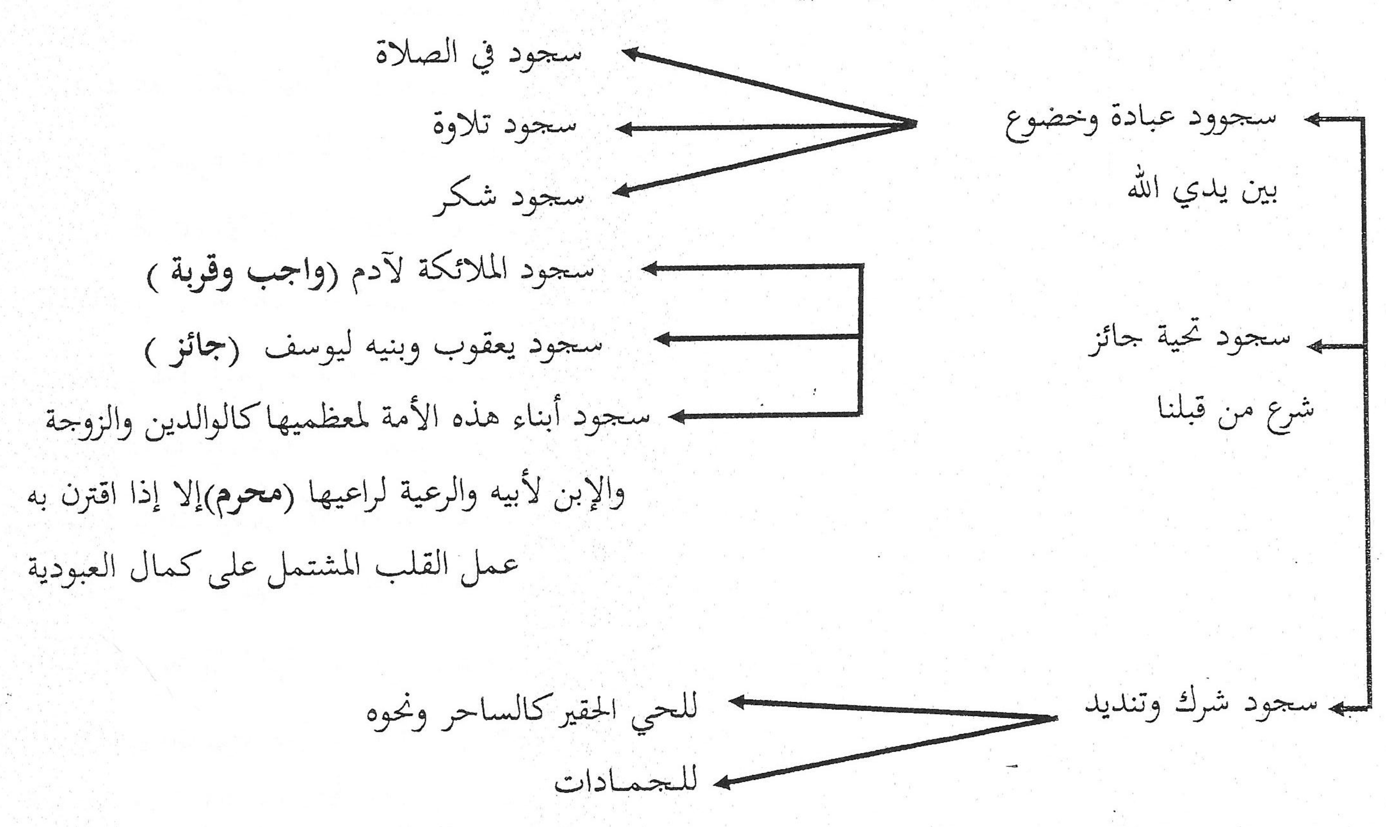
فاتضح لنا مما سبق حقيقة هذه التحية وأنها من السجود

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

والسجود نوعان : وإليك الآن كلاما عاماعن السجود تعرف به أقسامه لتتبين لك المسألة من كل وجه :
وكما نذكر أنواع التحية ونعرف أحكامها ولكن قبل ذلك عليك بدعاء (اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ...) الحديث

ونبدأ بتشجير يوضح صورة المسألة ، ثم نتكلم عن كل نوع بنوع من الاختصار فاجتهد في طلب الهدى وصدق من قال :

لايحكم الصيّاد أشباكه * إلا إذا عرك بطن الغدير



أنواع السجود وأدلتها كما في التشجير

١/ بين يدي الله ..

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

أ/ سجود في الصلاة : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩) الحج: ٧٧ (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩) مريم: ٥٨ .

يقول ابن تيمية في هذا المقام وبالجملة فالقيام والقعود والركوع والسجود حق للواحد المعبود خالق السموات والأرض وما كان حقا خالصا لله لم يكن لغيره منه نصيب .أهـ

ب/ سجود التلاوة : عن أبي بكرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان إذا جاءه أمر يسره خر ساجدا لله) رواه الخمسة إلا النسائي

٢. سجود التحية ...

أ/ سجود الملائكة لآدم (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) البقرة: **قال ابن كثير** "فكانت الطاعة لله والسجدة أكرم الله آدم بها أن سجد له ملائكته" وقيل: كان هذا السجود تحية وسلام وإكرام أ.هـ

ب/ سجود يعقوب وبنيه ليوسف (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا) يوسف: ١٠٠ **قال ابن كثير**" وقد كان سائغا في شريعتهم إذا سلّموا على الكبير يسجدون له ولم يزل هذا جائز من لدن آدم إلى شريعة عيسى عليه السلام فحرم هذا في هذه الملة وجُعل السجود مختصاً بجناب الرب سبحانه وتعالى.أهـ

وقال بن عطية في تفسيره وأجمع المفسرون أن ذلك السجود على أي هيئة كان فإنما كان تحية لا عبادة .أهـ

قال قتادة "هذه كانت تحية الملوك عندهم " أ.هـ

ج/ سجود أبناء هذه الأمة لمعظميها كالوالدين والزوجة لزوجها ولأبن لأبيه والرعية لراعيها **محرم** إلا إذا اقترن به عمل القلب المشتمل على كمال العبودية **عن أنس بن مالك رضي الله عنه** قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها) رواه أحمد

وعن **قيس بن سعد رضي الله عنه** قال:(أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم فقلت : رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق أن يسجد له قال: فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت إني أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم فأنت يارسول الله أحق أن نسجد لك ! قال: أرأيت لو مررت بقبري أكنت

﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾

تسجد له ؟ فقال قلت لا قال فلا تفعلوا لو كنت آمرا أحد يسجد لأحد لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعله الله لهم عليهن من الحق) رواه ابو داوود .

تأمل كيف فرق بين السجود له والسجود لقبره ويبين **ابن تيمية** هذه المسألة فيقول (أما تقبيل الأرض ووضع الرأس ونحو ذلك مما فيه السجود مما يفعل قدام بعض الشيوخ وبعض الملوك فلا يجوز بل لا يجوز الانحناء كالركوع أيضا : كما قالوا لنبي صلى الله عليه وسلم والرجل منا يلقى أخاه أينحني له قال لا أما فعل ذلك تديناً وتقربا فهذا من أعظم المنكرات ومن اعتقد مثل هذه قربة وتدينا فهو ضال مفتري بل يبين له أن هذا ليس بدين ولا بقربة فإن أصر على ذلك أستتيب فإن تاب وإلا قتل) .أ.هـ انظر الفتاوى (٣٧٢،١)

***تنبيه**

وينبغي أن نفرق بين سجود العبادة وسجود التحية فأما سجود العبادة فقد سبق الحديث عنه وأما سجود التحية فقد كان سائغا في الشرائع السابقة ثم صار محرما على هذه الأمة فهو معصية لله تعالى فمن المعلوم أن سجود العبادة القائم على الخضوع والذل والتسليم والإجلال لله وحده هو من التوحيد الذي اتفقت عليه دعوة الرسل وإن صرف لغيره فهو شرك وتنديد ولكن لو سجد أحدهم لأب أو عالم ونحوهما وقصده التحية والإكرام فهذه من المحرمات التي دون الشرك أما إن قصد الخضوع والقربة والذل فهذا من الشرك ولكن لو سجد لشمس أو قمر فمثل هذا السجود لا يأتي إلا عن عبادة وخضوع وتقرب فهو سجود شركي . انظر نواقض الإيمان القولية والعملية

٣. سجود شرك وتنديد ..

أ/ للحي الحقير ... كالساحر ومشايخ الصوفية ونحوهم فهؤلاء وأمثالهم السجود لهم من جنس سجود العبادة لغير الله كالجمادات ووجهه أنهم ليسوا محلاً للتعظيم ولا يسجد لهم إلا من يعتقد فيهم جلب منفعة أو دفع مضرة وهذه حقيقة الإلوهية .

ب/ للجمادات كالسجود للصنم والقبر والحجر وغيره ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ فصلت: ٣٧ قال **ابن كثير** "أي لا تشركوا به فما تنفعكم عبادتكم له مع عبادتكم لغيره فإنه لا يغفر أن يشرك به ". أ.هـ قال بعض أهل العلم في تفسيره هذه الآية "إن من أراد أن يكون عبداً لله خالصاً فلا يسجد إلا له سبحانه ولا يسجد للشمس والقمر نبه بهما على غيرهما من المخلوق العلوي والسفلي من الأحجار والأشجار

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

والضرائح ونحوها بالأولى وقد دلت هذه الآية على أن ديننا هو أن السجود حق الخالق فلا يسجد لمخلوق أصلاً كائناً من كان فإن المخلوقية يساوي فيها الشمس والقمر والولي والنبي والحجر والمدر والشجر ونحوها " أ.هـ انظر الدين الخالص (٢/ ٥٣) وأيضاً فإن الله تعالى قال بعد الآية السابقة (فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۩) فصلت: ٣٨ عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون فمن سجد لله وحده فقد خضع وانقاد لله وحده وحقق كمال الذل والمحبة لله تعالى وضده من استكبر عن إفراد الله بالعبادة ومنها السجود وقد توعد الله تعالى هؤلاء المستكبرين بالعذاب المهين فقال سبحانه (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) غافر: ٦٠ والعجيب من حال كثير منهم يستكبرون عن عبادة الله تعالى ثم يسارعون إلى عبادة جماد أو مخلوق مثلهم حقير مهين . يقول **ابن القيم في بيان هذا الشرك** " ومن أنواع الشرك الأكبر سجود المريد للشيخ فإنه شرك من الساجد والمسجود له والعجيب أنهم يقولون ليس هذا سجود وإنما هو وضع الرأس قدام الشيخ احتراماً وتواضعاً فيقال لهؤلاء ولو سميتموه ما سميتموه فحقيقة السجود وضع الرأس لمن يسجد له وكذلك السجود للصنم والشمس والنجم والحجر كله وضع الرأس قدامه " مدارج السالكين (٣٤٤/١) فتأمل هذا وتأمل حال هؤلاء المتعسكرين وكيف يزعم بعضهم نحواً من زعم أولئك وصدق الله (أَتَوَاصَوْا بِهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) الذاريات: ٥٣ حقيقة هذه التحية هو من هذا السجود الشركي فقد جاء في الموسوعة (١٤٥/٦حرف ت) ففي بعض الجيوش مثلاً يجب على العسكريين أداء التحية بالأيدي بحيث لا تزيد عن ٣٠ خطوة ولا تقل عن ٦ خطوات وذلك برفع اليد اليمنى برشاقة إلى الجبهه بحيث تشير الكف إلى أسفل وأصبع السبابة حداء القبعة ويُرفع زاويه مقدارها ٤٥ درجه ، (وهذا هو السجود الذي قررته النصوص كما في الأدلة الشرعية التي قررناها) ويجب على الجنود أن ينظروا مباشرة إلى الضابط حين يحيونه ،(كما يجب على المصلي أن ينظر إلى محل سجوده أو يستحب) ويجب على الضابط أن يرد التحية إن أمكن ويجب على الجنود أداء التحية بغض النظر عن ما كانوا يرتدون قبعاتهم أم لا ...يجب على الجنود الذين يرتدون الزي العسكري الوقوف في حالة أنتباه ،وأداء التحية أثناء أداء النشيد الوطني (وهذا من القيام الشركي وهو القيام بقنوت وخشوع وفيه تحريم الكلام كالصلاة وأشد وحين يرتفع العلم وحين ينخفض ، وهذا من الشرك الأكبر وسترى زيادات مهمة في حرف (ع) فتابع) ،كما يجب عليهم أداء التحية حين يمر بهم في موكب وهذا من الشرك الأكبر إذ هو تعظيم من لايسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ويجب على العسكري الذي يركض أن يخفض

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

سرعته لمستوى السير العادي قبل أن يؤدي التحية (وهذا كله انقياد وخضوع وعمل فالانقياد :أن يأمروك فتنقاد لأمرهم ، ويكون أمرهم لك فيه خضوع منك لهم وفيه تعاظمهم عليك وهل فوق هذا السجود أو هذه الصفات خضوع أو انقياد أو عمل ؟ وهذا الركوع والسجود والقيام عبادات أختصها الله لنفسه فصرفها لغيره شرك أكبر يجوز للجنود ذوي المستوى الرفيع وحدهم أداء التحية) ، أما السجين فلا يجب عليه أداء التحية وهكذا كما في صلاتنا واجبات ومندوبات ومباحات فلهم في صلواتهم بين يدي طواغيتهم واجبات ومباحات ومندوبات.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب (معنى التحيات: جميع التعظيمات لله ملكاً واستحقاقا مثل الانحناء والركوع والسجود والبقاء والدوام وجميع ما يعظّم به رب العالمين فهو لله فمن صرف منه شيئا لغير الله فهو مشرك كافر) .أ.هـ أنظر شروط الصلاة وأركانها وواجباتها جامع المتون ص٥٤١ .

أنواع التحية :

١. تحية العلم وصفاتها..

ضرب التحية حين يرفع العلم وحين يوضع هذا من جنس السجود للجمادات حتى أن أحدهم في هذه التحية يؤمر أن لا يحيد بصره عن هذا الطاغوت حتى يستقر في علوه .

٢. تحية ((دُر))...

وهي تحية معظمة عندهم ولا تفعل إلا بين يدي عقيد فما فوق ومن عجيب القصص في تعظيمهم لهذه التحية أن أحد المأسورين الذين من الله عليهم بالتوبة من هذا الشرك العظيم كان يحدث صاحبه في السجن فقال له صف هذه التحية فمشى بين يديه وفعلها فلم يمض يوم حتى استدعي إلى التحقيق وقيل له كيف تفعل هذه التحية لمسجون حقير ثم عوقب بالحبس الانفرادي لمدة أسبوعين وهي أقصى عقوبة يملكها ضابط السجن في ذلك الوقت فتأمل تعظيمهم لها وتأمل قوله (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) يوسف: ٣٩

٣. تحية للضباط اللذين هم أعلى منه ...

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

وهذه التحية تكون للإرادة الملكية وذلك لأن الرتب الموجودة على الكتف تسمى الإرادة الملكية لماذا ؟ لأنها ترمز إلى الملك وتعظيمها من الوثنية الحديثة ويذهب البعض إلى أنه من سجود التحية لأنه لمعظم مخلوق فنقول له هب أن هذا صحيح فإن تقنين المعصية وإيجابها كفر فهو من أشد أنواع الأستحلال بل هو إيجاب المعصية ومعاقبة تاركها وهذا مع التنزل وإلا فكل العساكر ينكرون أن تكون التحية للضباط بل هي للإرادة الملكية التي هي الرتب المعلقة على أكتافهم .

٤. تحية السلاح ...

وهي من أنواع التحايا لمن يحمل السلاح وهي إذا كان معه سلاح فتضرب التحية وسط السلاح وفي الغالب يكون على شكل الصليب قال في الموسوعة العربية العالمية (١٤٥/٦حرف ت) أداء التحية بالسلاح تشكيلات من الجنود تحمل البنادق وتستعرض السلاح أمام الضباط يؤدي الجنود ذلك برفع البنادق رأسياً أمامهم وأن يتجه زناد البندقية إلى الأمام ويقوم الحراس الواقفون أيضاً باستعراض أسلحتهم يؤدي الجنود المشاة أفرادا أو تشكيلات تحية البنادق برفع الذ راع الأيسر على أن يكون الرفع والأصابع في خط مستقيم وتلامس البندقية في نقطة تقع بالتحديد خلف مكان التصويب الخلفي وكل هذه الشدة في طلب الانقياد من جنودهم وخضوعهم بهذه الأعمال الشركية إنما هو لإقامة دينهم وإعلاءه على كلمة الله ولكن الله متم نوره ومعلي كلمته ولو كره المشركون ونحن ذكرنا ذلك على وجه الاختصار بما يزيل الشبهة وينفع الله به والله نسأل أن يبين لنا الهدى من الضلال ويعصمنا من الزيغ عن سواء السبيل .

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

الفصل الثاني :الصمود للعلم

الصمود لغة : القصد وقيل بمعنى الثبات مع القصد . وفي

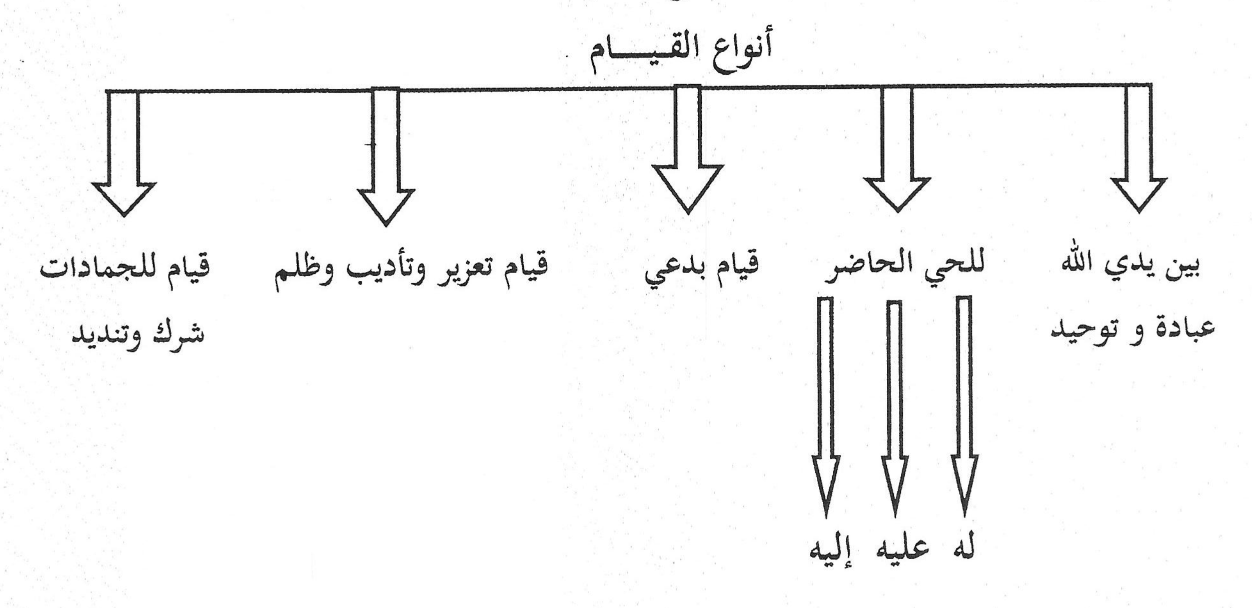
حديث معاذ بن الجموح في قتل أبي جهل (فصمدت له حتى أمكنتني منه غرة) أي ثبت له وقصدته وانتظرت غفلته ومنه حديث علي (فصمدا صمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق) أهـ انظر النهاية في غريب الحديث

(وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) البقرة: ٢٣٨

فلا يجوز القيام تذللاً وعبادة إلا لله جل وعلا ومن صرفه لغير الله فقد كفر وأشرك كحال أولئك الذين ينتصبون من عساكر الطاغوت في بلاد الغرب وغيرها من البلدان فينتصبون إلى أعلام بلادهم فلا يتحرك منهم شيء حتى إن كثير من الناس يشكون هل هم جمادات وتماثيل أم أنهم حيوانات من بني آدم ووجه ذلك أن صمودهم هذا على وجه الطاعة المطلقة والخضوع التام للأنظمة الطاغوتيه التي هي أصنام هذا العصر كما قال **الشيخ عبدالرحمن الدوسري رحمه الله** "الشرك بالله ليس مقصوراً على عبادة صنم بل إنه يتمثل في انصراف القلب إلى غير الله من أي معظم محبوب صامت أو ناطق لأن قلب الإنسان إذا انصرف إلى شيء من ذلك أسلم وجهه له وعمل من أجله وبذل في سبيله وانحصر ولاؤه وعداؤه فيه وكانت خشيته وهيبته منه وتعلقه به ورغبته إليه فما أبعده عن توحيد الله وأتباع رسوله.أهـ انظر عقيدة الموحدين .

وإليك تفصيل أنواع القيام يتبين لك بإذن الله وضوح الأمر وصراحته :

أنواع القيـــام



(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

أنواع القيام وأدلته كما في التشجير السابق :

١. بين يدي الله عبادة وتوحيد :

أ. قال تعالى ((ٻ ٻ ڀ)) قال بن كثير " خاشعين ذليلين مستكينين بين يديه .أ.هـ

ب . (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) الزمر: ٩ قانت هنا مطيع خاضع عابداً لله تعالى ومعلوم أن ثناء الله على الصفة أو الفعل دليل على كونها عبادة .

ج . قال النبي صلى الله عليه وسلم (أفضل الصلاة طول القنوت) رواه مسلم أي طول القيام وقال علي الخضير في الوجازة شرح الأصول الثلاثة " متى يكون الخشوع عبادة ؟ إذا وقف أمام الله ساكناً هادئاً في الجوارح فإنه يسمى خشوعاً " ولذا فالمصلي خاشع في الهيئة فإنه يقف في الصلاة مطأطئ الرأس ينظر إلى مكان سجوده وهذا خشوع وإذا مشى إلى الصلاة مشى بهدوء وغض للصوت والنظر وهذا خشوع في المشي إلى الصلاة .أ.هـ

٢) القيام على الحي الحاضر

على ثلاثة أقسام :.

١) القيام على الرجل وهو قاعد كما يفعله الشرط وغيرهم من أعوان الملوك على الملوك قال النووي وفي الحديث النهي عن قيام الغلمان والأتباع على رأس متبوعهم ويستثنى من ذلك إذا خيف على أمام من رسل الأعداء كما فعل المغيرة في صلح الحديبية فإنه كان قائماً بالسلاح على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢) القيام له لا على وجه المصافحة والمعانقة فهذا مكروه لحديث معاوية وروى أحمد والترمذي عن أنس أنه قال:(ما كان شخص أحب إليهم رؤية من رسول الله وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهيته لذلك) وبوب عليه الترمذي وعلى حديث معاوية (باب كراهية قيام الرجل للرجل) **وقال أحمد رحمه الله** . لا يقوم أحد لإحد إلا الولد لوالده أو والدته فأما غير الوالدين فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، ولما حج المهدي دخل المسجد النبوي فلم يبقَ أحد قام إلا ابن أبي ذئب فقال له المسيب بن زهير قم هذا أمير المؤمنين فقال ابن أبي ذئب رحمه الله إنما يقوم الناس لرب العالمين فقال المهدي دعه فلقد قامت كل شعرة في رأسي ، **وقال ابن تيمية** في الفتاوى المصريه ينبغي ترك القيام في اللقاء المتكرر

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

المعتاد ونحوه لكن إذا اعتاد الناس القيام وقدم من لايرى كرامته إلا به فلا بأس بالقيام دفعاً للعداوة والفساد خير من تركه المفضي إلى الفساد وينبغي مع هذا أن يسعى في الإصطلاح على متابعة السنة .أهـ

٣) القيام إلي القادم للمصافحة أو المعانقة أو إنزاله من دابته وتقديمه إلى مَحله وتكرمته ونحو ذلك في المقاصد الجائزة فهذا كله جائز فعله النبي صلى الله عليه وسلم وفعله الصحابة بحضرته .

وأدلة الأقسام الماضية من السنة مايلي:.

أ. له .. قال النبي صلى الله عليه وسلم (**من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوء مقعده من النار**) رواه ابو داوود

ب . عليه .. ولمسلم عن جابر قال صلى الله عليه وسلم (**إن كدتم آنفاً لتفعلون فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا**) .

ج . إليه.. في حديث أبي سعيد رضي الله عنه في قصة التحكيم في بني قريضة فأقبل سعد بن معاذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم (**قوموا إلى سيدكم**) أخرجاه وقال كعب بن مالك في قصة توبته **(حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله جالس وحوله الناس فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني**) متفق عليه

٣) قيام بدعي :

ومنه دقيقتين ونحوها للدعاء للميت أو قراءة الفاتحة أو نحو ذلك وأصل هذا القيام أنه من جنس عمل أهل الكفر ، وهذا فيه تشبيه بليغ بهم فأما إن اعتقد ما يعتقدونه فلا شك في حكمه وأما إن لم يعتقد فنقول هذا رجل قام يدعوا الله لميته أو يهديه ثواب عمل ولكن أخطأ في هذا القيام حيث تشبه في أهل الكفر وابتدع في الدين ما ليس فيه ، ومما يزيل الأشكال هو تأمل حديث علي (**قام النبي صلى الله عليه وسلم للجنازة فقمنا ثم قعد فقعدنا)** فالقيام هنا تذكر للموت وأهواله ونحو ذلك بدليل أنه لما قام للجنازة قيل إنها يهودية فقال أليست نفساً كما في حديث جابر فدل أن القيام هنا لما ذكرنا وكذا من القيام البدعي ترك الجلوس كما في قصة أبي إسرائيل إذ نذر أن يقوم فلا يقعد فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالقعود ونهى عن الوفاء بالنذر لأنه ليس بعبادة ولا قربة .

٤) قيام تعزيروتأديب وظلم :

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

وهذا القيام قائم على الزجر والتأديب تارةً وتارة على الإهانة وكسر الإرادة والظلم كما رواه مسلم في باب (الوعيد الشديد لمن عذب الناس بغير حق) أن هشام ابن حكيم مر على قوم قد صلبوا في الشمس فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا) وبعد تتبع التعازير الشرعية فإني لم أجد من قال به والعلم عند الله وغالب من يعمله هم الظلمة من المعلمين وأصحاب الشرط وحراس السجون ممن له ولاية وقدرة على تعذيب من تحته وليس هذا القيام من باب القربة والطاعة والعبادة بل من باب الإذلال والإهانة ومثاله رجل طرحه قطاع الطريق ومرغوا وجهه بالتراب ووطئوا على رقبته بأحذيتهم هل يقول أحد أن فعله هذا سجود ؟ أبداً فكذلك القيام سواءً بسواء وكل عمل قائم على التأديب والتعزير وفيه شرط مطرد وهو أن يكون الآمر له سلطان عليه (سلطان الدين أو سلطان الدنيا) من قهرٍ وغلبة ونحوه وعدم التفريق بين هذه الأنواع سببه عدم معرفة التوحيد ولو أخلص العبد لله العبادة لميز بين الأفعال المشتملة على العبودية والخارج عنها .

٥) قيام للجمادات مثل القيام للقبور والعلم والأنظمة قال تعالى (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) المؤمنون: ١١٧ - ١١٨

- وقال الشيخ علي الخضير في الوجازة شرح الأصول الثلاثة متى يكون الخشوع شرك؟ إذا وقف أمام قبر أو شخص هادئ الحركات ساكن الجوارح فهذا خشوع وإن لم تطلب منه شيئا وهو من الشرك الأكبر ومثله لو مشى إلى قبر ولي من الأولياء هادئ الجوارح ساكن القلب هذه عبارة عن خشوع ولذا نجد عباد القبور عند قبورهم هادئين ساكنين ومثله المريد والصوفي أمام شيخه تجده هادئاً مطأطئ الرأس ساكن الجوارح مع ما في قلبه من خشوع وهذه عبادة خشوع وهذا من الشرك الأكبر ودليله قوله تعالى (وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) الأنبياء: ٩٠ فالأصل في الخشوع عمل القلب وتدل عليه الجوارح .أ .هـ

وقال القحطاني في نونيته ٣٦٩

لاتلتفت مادمت فيها قائما # واخشع بقلب خائف رهبان

أي لا تلتفت بالصلاة وكن خاشعاً خائفاً فيها وقد مر معنا في نص ابن القيم والصنعاني وابن تيمية أن القيام تذللاً وخضوعاً عبادة فمن صرفها لغير الله فهو **مشرك كافر**

قال تعالى (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)المؤمنون ١١٧ **وقوله** (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ

﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾

مِنْ أَنْصَارٍ﴾ المائدة: ٧٢ **وقوله جل وعلا** ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام ٨٨ وذكر **ابن القيم** التحذير من الركوع والانحناء لغير الله وكذا القيام على رؤوس الأكابر وهم جلوس قائلاً وأشرف العبودية عبودية الصلاة وقد تقاسمها الشيوخ والمتشبهون بالعلماء والجبابرة فأخذ الشيوخ منها أشرف ما فيها وهو السجود وأخذ المتشبهون بالعلماء منها الركوع فإذا لقي بعضهم بعضا ركع له كما يركع المصلي لربه سواء وأخذ الجبابرة منهم القيام فيقوم الأحرار والعبيد على رؤسهم عبودية لهم وهم جلوس وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الأمور الثلاثة على التفصيل فتعاطيها مخالفة صريحة له فنهى عن السجود لغير الله وقال عليه الصلاة والسلام (لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد) وأنكر على معاذ لما سجد له وقال (مه) وتحريم هذا معلوم من دينه بالضرورة وتجويز من جوزه لغير الله مراغمة لله ورسوله وهو من أبلغ أنواع العبودية فإذا جوز هذا المشرك هذا النوع للبشر فقد جوز العبودية لغير الله وقد صح أنه قيل له الرجل يلقى أخاه أينحني له ؟ قال ((لا)) قيل أفيلتزمه ويقبله ؟ قال ((لا)) قيل أيصافحه ؟ قال نعم .أ.هـ انظر زاد المعاد فصل التداوي بالحلق ص ٦٤٩. ويذكر بعض المحققين أنه في عام ١٤١٣هـ كان في تايلند قال وذلك لإقامة دورة شرعية فرأينا عندهم عاده يوميه وهي بث السلام الوطني عبر مكبرات صوتية في الشوارع الساعة السادسة مساءً وعند بثها تتوقف حركة السيارات ويقوم الجلوس إلى أن ينتهي فكنا نجتنب الخروج في تلك الساعة إذا تقرر هذا فاعلم أن هؤلاء العساكر جند الطاغوت قد صرفوا هذه العبادة لغير الله وهي قيامهم للعلم انتصاباً وثباتاً وقصدا إليه وهذه حقيقة العبودية وأعظم من ذلك أن الطواغيت لم يرضوا بما رضي الله به لنفسه فاشترطوا في قيامهم كمال الذل والخضوع حتى لو مرت ذبابة على أنف أحدهم لم يزلها ولو مرت بأحدهم حية فنهشته لم يحد عنها كما يدرسونهم ويأمرونهم ولهم في صفة القيام شدة وصرامة يتبين بها حقيقة العبودية والله رخص في قتل الحية والعقرب وجواز الحركة اليسيرة وهذا فرض لازم عليهم في مدة الأربعين يوماً يتهاونون في كل شيء إلا هذه وهذا القيام هو القيام للجمادات كما عرفت بالتقسيم الماضي وهو شرك أكبر وتأمل مارواه مسلم **عن عمرو بن عبسة السلمي** رضي الله عنه أنه قال (أخبرني عن الصلاة قال صل صلاة الصبح ثم اقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس وحتى ترتفع فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ثم صل فإن الصلاة مشهوده محضوره حتى يستقل الظل بالرمح ثم اقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار) . الحديث

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

قال ابو العباس ابن تيمية فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت الغروب معللاً بأنها تطلع وتغرب بين قرني شيطان وأنه حينئذ يسجد لها الكفار ومعلوم أن المؤمن لا يقصد السجود إلا لله وأكثر الناس قد لا يعلمون أن طلوعها وغروبها بين قرني شيطان ولا أن الكفار تسجد لها ثم إنه صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة في هذا الوقت حسماً لمادة المشابهه ومن هذا الباب أنه إذا صلى إلى عود أو عمود جعله على حاجبه الأيمن ولم يصمد له صمودا ولهذا ينهى عن الصلاة إلى ما عبد من دون الله في الجملة ولهذا نهى عن السجود بين يدي الرجل لما فيه من المشابهة للسجود لغير الله . أ . هـ انظر عقيدة الموحدين

فهذا حال من عبد الله وشابه الكفار وهو لا يعلم فبطلت صلاته عند جماعة من أهل العلم بل لم تنعقد عند جمع آخر فكيف حال من صلى في هذا الوقت لغير الله تعالى وقد ذكر **الشيخ محمد بن عبد الوهاب** (أن قبلة النصارى مطلع الشمس) انظر تاريخ نجد ص٣١٦

إذا علمت هذا فاعلم أن صمودهم للعلم يكون حين يرفع وذلك مع طلوع الشمس ويوجهون أبصارهم إليه حتى يثبت في قواعده العليا وحين غروب الشمس يصمدون له حتى ينخفض فدل حديث عمرو ابن عبسة السلمي أنهم يعبدون الشيطان وأن الشيطان سول لهم وأملى لهم وزين لهم عبادته في صورة هذا العلم ودل مع كلام محمد بن عبد الوهاب أن هذا القيام أيضاً في هذا الوقت له أصلاً في دين الكفار حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عمرو بن عبسة السلمي حينئذ يسجد لها الكفار وهذا مما يؤكد لك ما ذكر آنفاً في المقدمة أن هذا النظام إنما المقصود به إخراج هذا الجندي من النور إلى الظلمات وإذا أردت زيادة إيضاح **فدونك قاعدة مهمة في قصد الفعل** قررها شيخ الإسلام في جامع الرسائل وهي مبنية على ثلاثة أمور قال رحمة الله عليه الإنسان له فعل بإختياره وإرادته وهذا ضروري له (فقيام الإنسان قاصداً هذا العلم أو الجماد إنما هو بإرادته وهذا أمر واضح جداً) والفعل الإختياري له مبدأ وهو الإحساس والشعور والمحبة والإرادة والقدرة عليه لا يجد بذلك غضاضة ولا حرجا خصوصاً مع كثرة المشاركين له في هذا الفعل وله منتهى وهو المقصود والمراد المحبوب بذلك الفعل (ومقصده الأعظم هو جلب الرزق من وراء هذا القيام واستقرار حياته المعيشية وراحت باله فيما يستقبل ثم تتطور إلى شدة الموالاة والصدق والانتماء وعند هذا يكون قد انتهى إلى مقصده ومبتغاه) انظر جامع الرسائل (٦/ ١٤٧)

وفي هذا بيان وتحقيق لحقيقة الأمر وهو والله خطير جدُ خطير فمن بقي في نفسه شيء فليفزع إلى الله وليلهج له بالتوحيد فتأمل قول إبراهيم عليه السلام (وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) إبراهيم: ٣٥ وهو

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

من كسّر الأصنام لوحده وبيده مع شدة غربته فمن يأمن البلاء بعد إبراهيم فإن أردت أن تعرف مدى تعظيمهم لهذا العلم فسننقل لك فصلاً مهماً اقتبسناه من موسوعة سلطان العالمية فصل: في قواعد استخدام العلم مجلد ١٦ حرف ع ص٤٠٢ تختلف قواعد استخدام نشر الأعلام وقواعد التعامل معها من دولة إلى أخرى لكنها جميعاً تتفق على القواعد المشتركة ص٤٠٣ تنص معظم قوانين الأعلام على رفع الأعلام أثناء ساعات النهار فقط مالم تستخدم كشافات مضيئة وتحدد قوانين القوات المسلحة ساعات النهار التي قد تختلف بين الشتاء والصيف كما أن الأعلام لاترفع عادة في ظل الأحوال الجوية السيئة . وكل هذا من تعظيمها وملءُ قلوبهم بهيبتها وخشوعها وفي قوانينها إيجاب وتحريم وإباحة وتجريم ، وبعد كل ذا ما حكم من صمد لها ؟ أو ركع أو سجد أو خشع لها وهي لا تنفعه ولا تضره ولا تغني عنه شيئا فلماذا عبدها إذاً ؟؟

الجواب باختصار إنه انقاد لأوامر غيره وعمل له بخضوع وصرف أنواع العبادات كلها أو جلها لغير الله فضل وأضل، وفي المانيا تخصص الأعلام التي تحمل شعار الدولة للاستخدام الحكومي (وكل هذا من تعظيمه وخشية إمتهانه) وبصفة مماثلة فإنه لا يجوز في هونج كونج وبعض البلدان أن يُعرض العلم الحكومي للبيع للجمهور؛

رفع وإنزال العلم : يجب أن يرفع العلم الوطني بسرعة وأن يتم إنزاله ببطء كما يجب جمعه وطيّه قبل أن يلامس الأرض وعند رفعه مع أعلام أخرى على أسوار عديدة فإنه يجب رفعه أولاً وإنزاله آخراً .

تحية العلم : يحي الناس العلم في معظم البلدان عند رفعه (وهذا من الشرك الأكبر لإنه مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله) وعند المرور أمامه طوابير أو عند نشره أثناء عزف النشيد الوطني ويوجب قانون العلم في الولايات المتحدة .. على المدنيين أن يحيوا العلم بوضع اليد اليمنى على موضع القلب كما يجب على الرجال الذين يلبسون القبعات أن ينزعوها ، ولكن الناس تكتفي في معظم البلدان بالوقوف في حالة انتباه لتحية العلم ،والولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الوحيدة المعينة التي لديها صيغة معينه من الكلمات لتحية العلم تُعرف باسم عهد الولاء.

الأعلام في المراسم الجنائزية : عند تغطية التابوت بالعلم كما هو مشاهد من أغلب القوات المسلحة في العالم... ومن المعتاد أن يُعطى العلم الذي كان يُلف به التابوت إلى الشخص الرئيسي لأصحاب العزاء عند

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

انتهاء المراسم ، ولا يسمح مطلقاً بدفن العلم في التابوت كما لا يسمح بملامسته الأرض . تأمل التعظيم هذا في عمل القلب والجوارح . .

تكريم العلم : نظرا لأن العلم يحتل مكانة رفيعة لدى الأمم والشعوب فإن هذه الشعوب تقوم بتكريمه تكريماً يليق بحضارات هذه الأمم ومن مظاهر هذا التكريم ما يلي :.

أ. **أداء القسم على العلم** :.... وهذا يوضح أننا ننظر إلى العلم بوصفه رمزاً للوطن مما يعزز قيمة القسم. وهنا لاتعليق ولكن لتبكي البواكي على التوحيد ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم . .

ب . **التخلص من الأعلام القديمة** ... وللولايات المتحدة مراسم خاصة بإحراق الأعلام بصورة تليق بمكانتها كما يوصي بذلك قانون العلم الاسترالي . وتأمل كيف نفعل بالمصاحف القديمة زادها الله شرفاً . .

قواعد وآداب العلم : ....أما في معظم البلدان فإن قوانين النظام العام تحمي الأعلام الوطنية من التعرض للإهانة المعتمدة . فانظر إلى هذا التعظيم لصنم العصر فما بين راكع له وساجد ، وما بين قانت وقائم ، أو بين مقسم به أو عليه وبين أنظمة تُعظّمه وتُجرِم ممتهينيه لتذيقهم سوء العذاب . ؛ فحنانيك أُخي فما أبقوا لأبي جهل بين يدي اللات والعزى؟؟!! والله نسأل أن ينجينا من الشرك وأن يرزقنا البراءة منه ومن أهله

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

الفصل الثالث :شرك التثليث

عندما يأتي ذكر التليث والإعتقاد فيه يتبادر إلى الأذهان قول النصارى في إعتقادهم وظن كثير من الناس أن هذا الاعتقاد هو خاص بهم ونحن نسلط الضوء على حقيقة القول في هذا الاعتقاد ومن قال به ونسبر أغواره وتاريخه ثم نختم بتوارثه عبر الأمم بصور وأسماء مختلفة في حقيقةٍ واحدة وحكم واحد جليّ ذكره الله في القرآن فإليه مستعينين بالله :

لقد بقي النصارى موحدين لا يعبدون إلا الله وحده وأن عيسى عبدٌ من عبيد الله وأمه من الصديقات المحصنات وكانت أمها نذرت إن أتاها الله مولوداً أن تُخدمه للمسجد الأقصى فجاءت بأنثى وأسمتها مريم وألزمتها بيت المقدس وأخبارها وأخبار صلاحها مشهورة تذكره بنو إسرائيل وقصها الله في القرآن .

لقد كانت حياة النصارى في القرون الأولى شديدة صعبة حيث كانوا يعانون من إضطهاد اليهود لهم وظلم الوثنية الرومانية ، وفي عام (٣٢٥ م) كانت القسطنطينية قاعدة الدولة الرومانية الشرقية ، ولما كان أغلب رعايا الأمبراطور (قسطنطين) من النصارى ، وكان عامة الوثنيين في حوزة روما في الغرب فأرادوا نزعه لبرصٍ كان به فأشار عليه بعض وزراءه أن يعلن النصرانية ليقوى بهم على قومه من الوثنيين ويساعده من دان بالنصرانية على تثبيت ملكه فلما رأى أختلاف النصارى في عقائدهم دعاهم إلى عقد مجمع لحسم هذه الخلافات العقائدية التي كان لها أثرها على إشاعه عدم الاستقرار في أمبراطوريته ولذلك عقد مجمع (نيقية) سنة (٣٢٥ م) وقد حضره (٢٠٤٨) الفان وثمانية وأربعون أسقفاً من جميع انحاء العالم وذلك لتحديد من هو المسيح فتناظر المجتمعون وقرر (١٧٣١)من الأساقفة المجتمعين وعلى رأسهم (أريوس) أن المسيح إنسان ولكن (أثناسيوس) الذي كان شماسا بكنيسة الإسكندرية إنتهز الفرصة وأراد أن يتقرب إلى(قسطنطين) الوثني الذي دخل لهذا الدين من أجل مكاسبه السياسية فأعلن أن المسيح هو (الإله المتجسد) وتبعه في ذلك الرأي (٣١٧) عضواً ومال قسطنطين إلى رأي أثناسيوس لما فيه من عقيدةٍ وثنية تؤمن بتجسد الأله ونزولها من السماء ، لما قرر قسطنطين مقالة أثناسيوس طرد الموحدين وحبسهم وصدر في ذلك **المجمع تشريعات خطيرة من أشهرها :**

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

١ . أن المسيح هو الله وأنه الأله .

٢ . تكفير الموحدين وإباحة دماءهم .

٣ . تحريم الختان بعد أن كان واجباً .

٤ . إباحة الميتة بعد أن كانت حراماً .

٥ . شرك التماثيل أصبح عبادة وتقرب بعد أن كان شركاً ووثنية .

٦ . كان أخذ أموال المؤمنين كبيرة ومنكراً فأصبحت الضرائب الكنسية فرضاً لازماً .

٧ . كما قرروا تشريعات وثنية صرفه منها :. أ / العشار الرباني ب / عقيدة الخطيئة

جـ / عقيدة الصلب د / الطقوس السبعة .

وكان أشد القرارات إجراماً أنهم قضوا بحبس الإنجيل فلا يسمح بتداوله بين الناس وأن يقتصر تعليم الدين على ما يقوم القساوسة بتلقينه للناس وهكذا فقد الإنجيل لقد كان هذا الجمع خلاصة دين النصرانية الوثني الذي حكم الله عليه بنص خالد في كتابه إلى يوم القيامة . **(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)** المائدة: ٧٢ وفي عام (٣٨١) م عُقد مجمع آخر وهو مجمع القسطنطينية الذي حضره (١٥٠) أسقفاً وكان حصيلة هذا المجمع الصغير (أن روح القدس هو إله من جوهر الله وبهذين المجمعين اكتملت عقيدة التثليث عند النصارى ؛ لقد جاء التصويت في مجامع النصرانية مصحوباً بالتهديد والوعيد ، تصويت على حل وسط أراد الأمبراطور الروماني إلهاً يعجبه شخصياً إلهاً ليس واحداً حتى لا يغضب الوثنيين الذين يؤمنون بتعدد الألهة ، وإلهاً واحداً حتى لا يغضب الموحدين فكان أختراع التثليث أو إستيراد التثليث كما سنرى واحد في ثلاثة وثلاثة في واحد فهو واحد إن شئت أو هو ثلاثة إن شئت المهم أن الأمبراطور يبقى على كرسيه وعرشه ولا نظر في ذلك كله إلى أمر الله أو وحيه فالتثليث ليس وحياً من الله ولا قولاً لعيسى عليه السلام بل هو إستيراد من العقائد الوثنية صدر على شكل مرسوم (**أجبر الناس على تكراره دون فهم أو تصديق آمن به ،آمن به فقط ولا تسأله . واحفظ هذه الجملة الأخيرة فهي بيت القصيد!**

التثليث الوثني القديم : لقد تطابق التثليث المسيحي مع معظم الوثنيات القديمة ولكن يتم التأكيد من أصل عقيدة التثليث عند النصارى منقولة برمتها من عقيدة الوثنيين التي كانت سائدة في ذلك الوقت منها على سبيل المثال : عقيدة الهنود والقدماء في الشمس يقول (ماسيد) في كتابه الذي يترجم إلى العربية عام

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

(١٩١٣ م) لقد ذكر في الكتب الهندية القديمة التي ترجمت إلى الإنكليزية شارحةً عقيدة الهنود القدماء ما نصه نؤمن (بسافستري)أي الشمس إلهً واحداً ضابطاً الكل . خالق السموات والأرض ويأتيه الوحيد ، آتي أي (النار) نور من نور مولود غير مخلوط تجسد في (فايو) أي (الروح) في بطن مايا أي (العذراء) ونؤمن ب(فايو) الروح الحي المنبثق من الأب ولأبن الذي هو مع الأب ولأبن والأبن يسجد له ويمجد فملخصه كما ترى أن الثالوث الهندي القديم هو :

١. سافستري أي الشمس أي (الأب السماوي)

٢ . آتي أي الأبن وهو النار المنبثقة من الشمس

٣ . فايو نفخه الهواء .

وبنظرة سريعة على قانون الإيمان المسيحي نرى أنه ينص على التالي (نؤمن بإله واحد ضابط الكل ، خالق السماوات والأرض وكل ما يرى وما لا يرى وبرب واحد إبن الله الوحيد المولود من الأب قبل كل الدهور ، نور من نور الإله ، حق مولود غير مخلوق ، مساوٍ للأب في الجوهر الذي كان كل شيء ، الذي من أصلنا نحن البشر ومن أجل خلاص نفوسنا نزل من السماء وتجسد في روح القدس مريم العذراء وتأنس أي (صار إنساناً) وصلب في عهد (بيلاطس) النبطي وتألم وقبر وقام من بين الأموات في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الأب أعلمت الآن مدى تطابق هذه القوانين ؟؟

وأيضاً نأتي بعقائد ثالوثية أخر على وجه الإجمال وهي :

أ. عند قدماء المصريين ثالوث وآلهتهم فيه (أوزير يس) وهو الإله الأب و(إيذيس) وهو إله الأم و (حورس) وهو إله الأبن وقد عُبد هذا الثالوث في لا هوت عين شمس .

ب . ثالوث البرهمي في الهند وأشهر وأعظم عباراتهم اللاهوتيه هي التثليث وهذا الثالوث هو (برهمه . فشنو . سيفا) ثلاثة أقانيم في واحد فالرب هو برهمه والمخلص هو فشنو والمهلك هو سيفا .

جـ . الثالوث البوذي أنتشر في الهند والصين واليابان ويسمي مجموعهم الآن (فو) .

د . الثالوث الروماني ويتكون هذا الإله من (الله . الكلمة . الروح) .

هـ . الثالوث الفارسي وهو أشبه الوثنيات بالعقيدة النصرانية .

إذاً المتتبع لعقائد المسيحية يجدها مطابقة لمعظم الديانات الوثنية القديمة ولا يكاد يوجد فرق بين هذه الديانات وبين المسيحية سوى فروق شكلية بسيطة في الاسم والصورة وبهذا نجد أن المسيحية النصرانية لم

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

تكن عند أكثر الناس غير ستار رقيق يخفي تحته نظرة وثنية خالصةً وهذا ما ستجده في الثالوثات الحديثة التي عبرت عن عقائدها وأهدافها عبر شعارات براقة تتضمن الكفر المحض بل لا تكاد دولة حديثة ولا منظمة عالمية إلا وتجد من أعظم عقائدها وشعاراتها التثليث وخذ على ذلك مثلاً (الماسونية)فلو سألت عوام الناس ما شعار (الماسونية) لقال لك : الإنسانية . الحرية . المساواة ، وإذا سألت أبرز المفكرين عن المراد والمضمون لم يدركه ، وعندما تدخل إلى سوريا البعثية لا تكاد تمر على شارع ولا ممر ولا محل فضلاً عن المقرات الحكومية والحزبية إلا وجدت شعارهم معلقاً في كل مكان وحده . قومية . إشتراكية وتجدهم يكتبون توضيحاً لهذه العقيدة ويحفظونه الصغار والغلمان في مدارسهم ويرددونه في إعلامهم وفي نشيدهم الوطني وغيره [أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة]. ماهي ؟

الجواب **وحدة . قومية . اشتراكيه** . فلماذا الثالوث هنا وما المراد به ؟ ستجد الجواب سهلاً وإن كان التفسير صعباً فالناس يقولون إن الماسونية منظمة سرية في أهدافها وعقائدها فآمن وصدق فقط فإذا ترقيت في مراتبها ستعلم . وضاع هنا التفسير لهذه الوثنية الصرفه التي يراد من الناس أن يؤمنوا بها ويكفروا بدينهم وتوحيدهم ويوالو على هذا الثالوث ويعادوا عليه ويمجدوه ويسبحوه بكرة وعشيا وإن سألت حزب البعث وعوام الناس عن المعنى لقالوا صدر على شكل مرسوم جماهيري كل من يعارضه فقد خان الخيانة العظمى فآمن به وصدقه وحسب وإن أردت فهم الوثنية الثالوثية التي تنفي الفوارق الدينية بين الموحد وغيره وبين الإسلام وغيره كنت قد أبحت دمك لعبدة النظام وجلاوزة المخابرات وهذين مثالين ثم قس عليهماكل ثالوث حكومي أو ثالوث منظمات ومؤسسات ستعلم أنه ستار حضاري رقيق يخفي تحته نظرة وثنية خالصة تصرف العبادة فيها لشركاء متنازعون جُل مرادهم تثبيت أفكارهم وعروشهم كما حصل لقسطنطين وغيرهم من حكام ذلك الزمان .

(الله ثم الملك والوطن)

عند دخولك لأي مركز عسكري وفوق رؤوس الرؤساء وعند قسم التخرج من الدورات وفي النشيد الوطني وفي كل مناسبة لهم نجد أن شعارهم هذا التثليث العجيب عندما نسأل العساكرما المراد بهذه الكلمات ؟ وهل يجوز للإنسان عقلاً أو شرعاً أو حتى عرفاً أن يردد كلمة لا يعرف أغوارها أو مضامينها أليس حرف الواو أو ثم كلاهما يفيد العطف فما الذي تعطفه أنت هنا في هذه الكلمة التي يراها العساكر كلمة مطلقة كُلية تردد في المجامع وتكتب في المحافل وتردد في المسيرات وتعلق فوق الرؤوس وتعظم فوق الغايه فماذا

﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾

يريدون بها ؟ الإيمان فالإيمان لا يكون إلا لله وحده ، الإخلاص فالإخلاص لا يكون إلا لله وحده ، التعظيم المطلق أو المحبة الكاملة فلا تكون إلا لله وحده أو يريدون بها الطاعة المطلقة ؟ فهي لاتكون إلا لله وحده ولا تغتر بوضع ثم فهي ذر الرماد على العيون وأيضاً فهو موافق لمذهب (ألارثودكس) أن الأب أفضل الثلاثة وهذا إختيار المتأخرين في هذا المذهب لفظاً أما الحقيقة فإن المليك والوطن مقدمان عليه في كل شيء كما سترى ، واعلم أن القرن بين الله وأحد خلقه إنما يكون في الأشياء المعينة الجزئية كقولك لولا الله ثم فلان لغرقت وقوله بالله ثم بك وقولهم (ماشاء الله ثم شئت) ونحوها في أمور معينة فأما ما سوى ذلك فلا يجوز أن يقرن بالله أحد من خلقه لا بـ الواو ولا بـ ثم ولا غيرها بل الإخلاص وهو إفراد الله بأفعاله وإفراده بالعبادة والتأله وإفراده بأسمائه وصفاته جل وعلا قال تعالى ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ التوبة: ٥٩ فوحد الله جل وعلا في قوله حسبنا وفي الرغبة وأما الفضل فعطف فيه لأن للمخلوق فضل وله مال فتأمل وتنبه ، وإذا عرفت الكلام حول هذه اللفظة فاعلم أن كل ما يدور في فلك نظام العسكرية إنما هو دائر على تحقيق هذه اللفظة جوهراً ومعنى ومضموناً وشكلاً فهي صدرت على شكل مرسوم ملكي أجبر كل منتسب إلى هذه المؤسسات على تكراره دون فهم أو تصديق آمن به فقط آمن به ولا تسأل إنً حقيقة هذا الثالوث هو الإيمان بالملك إله مع الله يعظم ويصرف له كامل المحبة والولاء ويطاع الطاعة المطلقة ولا يُسئل عما يفعل وهم يسألون كما أنه يسجد له ويمجد وفيه الإيمان المطلق بأن هذا الوطن إنما هو النظام والنظام فقط فلا يتبع غير ما فيه من شريعة ولا يتحاكم إلا إليه وأن كل من أقر فيه فهو حق مطلق وكل من والاه النظام فهو صديق قريب ولو كان كافراً عدواً لله ومن عاداه النظام فهو العدو البغيض الحلال الدم والعرض والمال ولو كان قريباً مؤمناً موحداً، إن العبودية لهذا الثالوث هو أن تصلي لله صلاة الفجر وإذا طلعت الشمس تتجلى الإرادة الملكية ممثلة في الرتب المعلقة على أكتاف الضباط فتسجد لها وتصمد ، وتطيعها وتسجد لماذا ؟ لأنها ترمز للملك ولذا هم يقولون لهم في التدريب والدورات لو رأيت الرتبة على كلب فاضرب له تحية وكان الشيخ وليد السناني فك الله أسره يمثل لهذه الإرادة بمثال وهو : لو أن سلطاناً وضع أحجاراً ترمز إليه في سلطته وأمر طائفة من شعبه إذا رأوا هذا الحجر أن يقوموا ويعظموه فهل يُشك في وثنيتهم ؟ فرحم الله أمراءً أنصف نفسه وصدقها وتبرأ من الشرك وأهله فإن الله قد حكم في هؤلاء المثلثه المشركين مع الله غيره قال تعالى ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ وأسألك بربك من قال (الله ثم المليك والوطن) ألم يقل الله ثالث ثلاثة ؟ ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) المائدة:٧٣ إله يعبد وله يسجد ويطاع كامل الطاعة ويحمد ويُمجد (وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) وهذا من كرم ربك يا عبد الله ومن جوده ولطفه ورحمته مع هذا الذنب العظيم وهذ الكذب و الإفك والإفتراء يدعوهم ربهم للتوبة والمغفرة فكل من تاب تاب الله عليه فربك يدعوك يا من أخطأت ودخلت في هذه الموبقات والمهلكات يدعوك إليه ويعدك أن يغفر لك ذنبك قبل أن تغرغر الروح ويأتي العذاب الأليم في الآخرة من الأغلال والنكال والعذاب السرمدي (لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ) فاطر: ٣٦ تأمل (أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) المائدة: ٧٤

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

الفصل الرابع : القربى بحلق النواصي

القربى بحلق النواصي في مدة الأربعين يوماً من أجل الدخول إلى القطاعات قال تعالى (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا) الفتح: ٢٧ فبشرهم الله تعالى بدخول بيته الحرام آمنين متذللين بين يديه ومتقربين إليه بالعمل المحبوب إليه ومدحهم الله تعالى بأخص أفعالهم في ذلك المقام وحضهم عليه وذلك لأنها هي الشعيرة الظاهرة التي يعلمها الناس عندما يرون الحاج وهو حلق النواصي وجز الشعر قربى بين يديه ومعلوم أن العرب لا تمدح الرجل إلا بأخص أوصافه ومعلوم أن ثناء الله للفعل دليل على كونه عبادة وتوحيد مشتمل على كمال الذل والخضوع والانقياد لله تعالى وما أحسن ما قال ابن القيم في ميميته وهو يذكر حال الحجيج ....

فلو كان يرضي الله نحر نفوسهم # لدانوا به طوعاً وللأمر سلموا

كما بذلوا عند الجهاد نحورهم # لإعداءه حتى جرى منهم الدم

ولكنهم دانوا بوضع رؤوسهم # وذلك ذل للعبيد و ميسم

وأيم الله إنه لميسمُ العبودية والتوحيد ونور الإيمان وحلاوته فلو رأيتهم وهم يهنئون بعضهم بتمام نسكهم وسؤالهم الله القبول والغفران والعود إلى الأهل والأوطان كيوم ولدتهم أمهاتهم لعلمت عظم هذه العبادة وأثرها في تغيير باطن العبد قبل ظاهره ولنراجع سويا أنواع الذبح لأنه متقرر في نفوس كثير من أهل هذه البلاد على وجه الإجمال .

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

أنواع الذبح

أ. **واجب....**

١/ الهدي قال تعالى (**فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ**) البقرة: ١٩٦

٢/ الوفاء بالنذر

٣/ واجب تخيير كالكفارة .

ب . مستحب ...

١/ الأضحية

٢/ العقيقة قال النبي صلى الله عليه وسلم (**عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة**)

٣/ الوليمة قال النبي صلى الله علية وسلم (**أولم ولو بشاة**) أخرجاه

٤/ إكرام الضيف قال النبي صلى الله عليه وسلم (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**) أخرجاه

ج . مباح .... لحم

د . مكروه .... العتيرة وهي ذبيحة رجب قال النبي صلى الله عليه وسلم (**لا فرع ولا عتيرة**)

هـ . محرم..... معاقرة الأعراب عن ابن عباس رضي الله عنه قال(**نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن معاقرة الأعراب**) رواه أبو داوود

و . شرك ....

١/ الذبح عند القبور

٢/عند الساحر

٣/عند باب البيت

٤/عند طلعة السلطان

٥/ للجبن وعن العين ونحوها

وقد قال الشيخ علي الخضير في الوجازة شرح الأصول الثلاثة ص٤٣

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

تعريف الذبح :

لغة: الشق

شرعاً: ذبح اللقرابين تقرباً إلى الله وتعظيماً وتذللاً بطريقة مخصوصة

ذبح عبادة :هو إراقة الدماء على وجه التقرب والتعظيم

متى يكون الذبح شركاً ؟ إذا ذبح لغير الله تقرباً وتعظيماً ومعنى تقرباً أي حتى ينفعه لجلب خير أو دفع شر أما كلمة ذبح فقط فهي إراقة الدماء .

متى يكون الذبح توحيداً ؟ إذا ذبح لله تقرباً وتعظيماً فهدفك من وراء الذبح له أن ينفعك دنيوياً أو أخروياً أو يدفع شراً أو آفة عنك فأصبح يقصد التقرب المعنوي .

أما تعظيما : فمعناه هو أن يقوم في قلبه عظمته ومكانته فيدفعك هذا التعظيم والإجلال إلى أن تذبح له ، **وهو عدة صور :**

١. **الذبح للجن تخلصاً من شرهم أو لكي يساعدونك في شيء** ومثله الذبح للجن لفك السحر والعين هنا تكون مشركاً شرك أكبر لحديث (**لعن الله من ذبح لغير الله**)

٢. **الذبح على عتبات البيوت إذا تم بنائها أو عند تأسيس البيت** لكي يسلم من شر الجن والحسد والعين ومثله الذبح عند تأسيس أي شيء كحفر بئر ونحو ذلك

٣. **الذبح للأموات والأولياء على أضرحة قبورهم** إما تعظيما أو إجلالاً أو لكي ينفعوه في الدنيا أوالآخرة أما الذبح للأموات من باب الصدقة والأضحية فهذا الذبح ذاته لهم لا لأن الذبح يقصد به إهداء الأجر لهم لا أن الذبح ذاته لهم لحديث (**دخل النار رجل في ذباب**) الحديث

٤. **الذبح للسلطان والأمير تعظيماً وللعظماء** تعظيماً لهم لأنهم كبراء أو تقرباً لهم كي ينفعوك في مال أو منصب ونحو ذلك وهذا من الشرك الأكبر لمفهوم قال تعالى (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) الكوثر ٢ مفهوم المخالفة ونقل سليمان الحفيد في تيسيرّ العزيز الحميد عن علماء بخارى أن الذبح عند طلعت السلطان أنه مما أهل به لغير الله وهي مثل لو انتظروه حتى إذا دخل من الباب أو قاعة أو عند قدومه أو عند طلعته وعلامة ذلك أن تذبح في وجوههم ولا يهمك بعد ذلك اللحم أما لو ذبحت لهم في مكان آخر كالمسلخ مثلاً ثم أتيت باللحم لأكله من باب الضيافة فهذا جائز في الأصل .

٥. **الذبح في الموالد كمولده عليه الصلاة والسلام** ومولد الأولياء تعظيماً لهم **هذا شرك** .

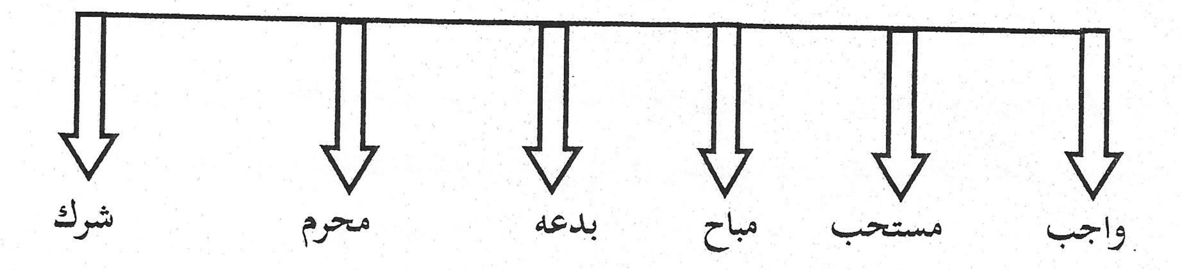
(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

٦. ومن الشرك الأكبر الذبح ويذكر عليها غير اسم الله مثل قوله باسم الشعب أو باسم المليك أو باسم الأمة أو باسم المسيح أو بذكر اسم الله ويذكر معه غيره وهذا شرك أكبر قال تعالى (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) الكوثر: ٢ وقوله تعالى (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) البقرة: ٢٢ وكل هذه الأقسام الستة السابقة شرك أكبر .اهـ ، وهذا الإمام الشوكاني يقرر أن الأعمال الشركية الصادرة عن الباطن وأن أصحابها يعتقدون فيها النفع والضر فيقول (وكذلك النحر للأموات عبادة لهم، والنذر لهم بجزء من المال عبادة لهم، والتعظيم عبادة لهم، كما أن النحر للنسك وإخراج صدقة المال، والخضوع والاستكانة عبادة لله عز وجل بلا خلاف، ومن زعم أن ثم فرقاً بين الأمرين فليهده إلينا، ومن قال إنه لم يقصد بدعاء الأموات والنحر لهم والنذر لهم عبادتهم، فقل له: فلأي مقتضى صنعت هذا الصنع؟ فإن دعاءك للميت عند نزول أمر ربك لا يكون إلا لشيء في قلبك عبر عنه لسانك، فإن كنت تهذي بذكر الأموات عند عرض الحاجات من دون اعتقاد منك لهم، فأنت مصاب بعقلك، وهكذا إن كنت تنحر لله، وتنذر لله، فلأي معنى جعلت ذلك للميت وحملته إلى قبره، فإن الفقراء على ظهر البسيطة في كل بقعة من بقاع الأرض وفعلك وأنت عاقل لا يكون إلا لمقصد قد قصدته، أو أمر قد أردته.) اهـ

نواقض الإيمان القولية والعملية

وأحكام الحلق كالذبح فكلاهما على وجه الذل والخضوع أو التقرب(عبادة محضه)

أنواع الحلق .....



أنواع الحلق و أدلته كما في التشجير السابق :

١) **واجب كما في النسك** : قال تعالى (وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ) البقرة: ١٩٦ (لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا) الفتح: ٢٧ الحلق أو التقصير في النسك عبادة وقربة يتقرب بها العبد إلى الله وهي واجبة بعد قضاء نسكه والحلق أفضل من التقصير لأن فيه زيادة خضوع وتذلل بين يدي الله ولذا دعا

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

لهم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثاً ولأن في الحلق إظهار لشعائر الله فهي دليل الذل وميسمه وعلى هذا جرى الناس إذا رأوا الحالق خصوصاً بعد أيام الحج هنئوه مباشرة على أداء النسك .

٢) **مستحب ...**

أ. حلق رأس المولود عن علي رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (يا فاطمة أحلقي رأسه يعني الحسن وتصدقي بزنة شعره فضة فوزنته فكان وزنه درهماً أو بعض درهم) رواه الترمذي وهو ضعيف .

ب

. الحلق بعد الأضحية لغير الحاج عن نافع قال (كان ابن عمر رضي الله عنه يقول ليس حلاق الرأس بواجب على من ضحى وقد فعله ابن عمر رضي الله عنه رواه مالك في الموطأ ، وقال **الإمام احمد** هو على ما فعله ابن عمر تعظيماً لذلك اليوم وعنه لا يستحب ومال إليه شيخ الإسلام .انظر الانصاف

٣) **مبـــاح :**

١. لغير حاجة / حلق الأب لأبنه عن عبد الله بن جعفر:(أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمهل آل جعفر ثلاثاً أن يأتيهم ثم أتاهم فقال لا تبكو على أخي بعد اليوم وادعوا لي بني أخي قال فجيء بنا كأننا أفراخ فقال ادعوا لي الحلاق قال فجيء بالحلاق فحلق رؤوسنا) . رواه احمد وأبو داوود والنسائي وذهب بعضهم إلى كراهته واستدلوا بقوله لا توضع النواصي إلا في نسك وذهب جماهير أهل العلم إلى إباحته .
انظر نيل الأوطار باب ما جاء في كراهية القزع .

٢ . لحاجة :

١. لمرض : في الصحيحين عن كعب بن عجرة قال: كان بي أذى من رأسي فحملت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي فقال: ماكنت أرى الجهد قد بلغ بك ما أرى وفي رواية فأمره أن يحلق رأسه وأن يطعم فرقا بين ستة أو يهدي شاة أو يصوم ثلاثة أيام.

٢. لمصلحة شرعية :

أ/ **التعزير** كما فعل خالد بن عرفطة أمير الكوفة حينما جاءت إليه إمرأة نصرانية فأسلمت وذكرت أن زوجها يضربها على النصرانية وأقامت على ذلك البينة فضربه خالد وحلق ناصيته وفرق بينه وبينها . انظر

﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾

الموالاة والمعاداة لمحماس الجلعود ص٦٨٤ وانظر أحكام أهل الذمة لابن القيم (٢٣٦/١)

وقد ورد عن عمر حلق ناصية شاهد الزور وطاف به بين معارفه .

ب / تأديب ودرء الفتنة : أن عمر بن الخطاب نفى نصر بن حجاج من المدينة ومن وطنه إلى البصرة لما سمع تشبيب النساء به وتشبهه بهم وكان أولا قد أمر بأخذ شعره ليزيل جماله الذي كان يفتن به النساء فلما رآه بعد ذلك من أحسن الناس وجنتين غمه ذلك فنفاه إلى البصرة . انظر الفتاوى (٦٠٨.١٥) .

ج/ للتمايز : وهو داخل السياسة الشرعية فمنه ما ذكره (الجلعود) في الموالاة والمعاداة ص٦٨٤ .

أن عمر رضي الله عنه كتب إلى الأمصار أن يجز نواصيهم (أي أهل الذمة) ولا يلبسوا لبست المسلمين حتى يعرفوا من بينهم .انظر أحكام أهل الذمة لابن القيم (٢٣٦.١) ومنه ما ذكر أئمة الدعوة في المجلد الثامن من الدرر السنية لما أورد عليهم أنهم حلقوا رؤوسهم في بعض الغزوات فأجابوا أن ذلك من باب التمايز حتى لا يقتل المسلمين بعضهم بعضا كالتمايز في الثياب ونحوها وأضافوا أنهم لم يلزموا أحدا بذلك وهذا جواب مهم ومنه ما ذكره في القاموس المحيط يوم تحلاق اللمم يوم لتغلب لأن شعارهم كان الحلق .اهـ فتميزوا على أعدائهم بالحلق واشتهر ذلك بما فعلوا .

٤) بدعة :

أ. الحلق عند التوبة : قال ابن تيمية (مثل ما يأمر بعض الناس التائب إذا تاب إلى الله بحلق رأسه فهذا بدعة أهـ انظر الفتاوى (١١٧/٢١)

ب . حلق الخوارج : ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخوارج من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (سيماهم التحليق) أخرجاه .

٥) محرم :

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

أ. قبل أن يبلغ الهدي محلة لمن كان محرماً وساق الهدي قال تعالى (وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ)

والمقصود به شعر الرأس والجسد إلا لعذر لحديث كعب بن عجرة . انظر المغني في أبواب محظورات الإحرام .

ب . إذا دخلت العشر وأراد أن يضحي فلا يأخذ من شعره ولا أظافره كما رواه مسلم عن أم سلمة مرفوعا .

ج . إهانة الأسرى :كعادة العرب بحلق ناصية الأسير **قال ابن القيم** في الهدي (ولهذا كانت العرب إذا أرادت إذلال الأسير منهم وعتقه حلقوا رأسه وأطلقوه) ا.هـ

وكما هو الحال الآن في سجون الطواغيت ولاشك أن هذا من أعظم الظلم فجمعوا بين قهره وأسره وإهانته والسعي الحثيث في صده عن سبيل الله فأما إذا قُننت وجُعلت نظاماً يراد به استعباد هؤلاء الأسرى فيكون من المقننين والمشرعين وكذلك المكرِهين (وهم العساكر) شركاً أكبر لأن شرك العبادة لا يكون إلا أكبر وسيأتي عليه مزيد إيضاح إن شاء الله .

د . المدرسة والهيئة : على قولين محرم أو مباح لأنه داخل في السياسة الشرعية الدائرة بين التعزير ودرء الفتنة وترك التشبه بالكفار والراجح والله أعلم أنه محرم لأنه ظلم وإهانة مسلم بغير وجه حق ولأنه لا ولاية لهم بمثل هذه التعزيرات .

هـ . حلق الجزع عند المصيبة لحديث أبي موسى قال (بريء النبي صلى الله عليه وسلم من الحالقه والصالقه والشاقه) **والحالقه / هي التي تحلق رأسها عند الجزع .**

٦) **شرك :**

أ. عند القبور

ب . حلق النواصي في أنساك المشركين عند أصنامهم .

ج . بين يدي مشايخ الصوفية للتعلم على وجه الخضوع والذلة قال الصنّعاني في تطهير الاعتقاد (فإفراد الله تعالى بتوحيد العبادة لايتم حتى يكون الدعاء كله له والنداء في الشدائد والرخاء لا يكون إلا لله تعالى عز وجل ومن فعل ذلك لمخلوق حي أو ميت أو جماد أو غيره فهذا شرك في العبادة) .انظره بتمامه في المقدمة .

د . الشمّاس وهم طائفة من النصارى يحلقون رؤسهم لزاماً للبيعة .

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

وقال **ابن القيم رحمه الله تعالى** : في الهدي وحلق الرأس ثلاث أنواع : أحدهما نسك و قربة ، والثاني بدعة وشرك ، والثالث حاجة ودواء.

فالأول : الحلق في أحد النسكين الحج والعمرة .

والثاني : حلق الرأس لغير الله سبحانه كما يحلقها المريدون لشيوخهم فيقول أحدهم أنا حلقت رأسي لفلان وأنت حلقته لفلان (وحلقت رأسي للدورة . وأنت حلقته لدخولك العسكريه) وهذا بمنزلة أن يقول سجدت لفلان فإن حلق الرأس خضوعٌ وعبودية وذل ولهذا كان من تمام الحج حتى إنه عند الشافعي أنه ركن من أركانه لا يتم إلا به فإنه وضع النواصي بين ربها خضوعاً لعظمته وتذللا لعزته وهو من أبلغ أنواع العبودية ولهذا كانت العرب إذا أرادت إذلال الأسير منهم وعتقه حلقوا رأسه وأطلقوه فجاء شيوخ الضلال والمزاحمون للربوبية الذين أساس مشيختهم على الشرك والبدعة فأرادوا من مريديهم أن يتعبدوا لهم فزينوا لهم حلق رؤوسهم لهم كما زينوا لهم السجود لهم وسموه بغير اسمه وقالوا هو وضع الرأس بين يدي الشيخ ولعمر الله إن السجود لله هو وضع الرأس بين يديه سبحانه وزينوا لهم أن ينذروا لهم ويتوبوا لهم ويحلفوا بأسمائهم وهذا هو اتخاذهم أربابا وآلهة من دون الله قال تعالى (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩) وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) آل عمران: ٧٩ - ٨٠ اهـ ص٦٤٩ وهذا الأمر متقرر في النفوس ومعلوم شدة العبودية بالحلق وحصول كمال الذل بين يدي المحلوق له وشدة تعظيم الحالق لمن حلق له حتى في نفوس أهل الجاهلية ، وفي أشهر منافرة في العرب كانت بين يدي هرم بن قطبة الفرازي وجاءه عامر بن الطفيل وعلقمة ابن علاثة كلاهما يقول أنه خير من صاحبه فقال عامر لهرم سرا نشدتك الله والرحم أن لا تفضل علي علقمة فو الله لأن فعلت لا أفلح بعدها هذه ناصيتي فأجزها واحتكم في مالي ثم جاء علقمة لهرم سرا فقال له مثل ذلك ومثل ذلك كثير .انظر القصة بتمامها في شرح مقامات الحريري

و لما قتل كليب قام المهلهل وأنطلق إلى المكان الذي قتل فيه كليب فرأى دمه وأتى قبره فوقف عليه ثم قال : إن تحت التراب حزماً وعزماً وخصماً ألداً ذا معلاق حية في الوجار أربد لاينفع السليم منه نفث الراقي ثم جز شعره وقصر ثوبه وشمر للحرب . انظر الكامل لابن الأثير (٥٣٠/١) ولما بلغ النجاشي قتل أبرهه لإرياط غضب غضباً شديداً وحلف ألا يدع أبرهة حتى يطأ أرضه ويجز ناصيته فبلغ ذلك أبرهه فأرسل إلى النجاشي تراباً من اليمن وجز ناصيته وأرسلها له وكتب له بالسمع والطاعة وإرسال شعره وترابه ليبر

﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾

قسمه بوضع التراب تحت قدميه فرضي عنه وأقره على عمله . انظر الكامل (٤٣٣/١) وفي أخبار سنة (٨٩٠) أن المسلمون تقدموا إلى بلاد السند فوجدوا صنماً يقال له (البد) له سدنة وكان(بد الملتان) تهدى إليه الأموال ويحج من البلاد إليه ويحلقون روسهم ولحاهم عنده ويزعمون أن صنمه هو أيوب عليه السلام ؛ انظر الكامل (٥٣٩/٤) وأخبارهم في ذلك كثيرة .

فهذا الحلق الشركي إما أن يكون قربى لعمل أوشكر ومحبة بعد عمل وكلا هذين النوعين إنما هو على وجه الذلة والخضوع المستلزم لجلب نفع أو دفع ضر ومساواة تلك الطواغيت في تذليل الناس وإخضاعهم لهم كتذليلهم بين يدي الله جل وعلا بعد زيارتهم وأداء نسكهم بل زادوا على ذلك أنهم لم يرخصوا في التقصير بل إن الطواغيت أرباب الدوارات المذكورة لم يرضوا بالمرة الواحدة كما رضي الله بالمرة الواحدة حتى اشترطوا دوام الحلق مدة تزيد عن الأربعين يوماً بغياً وصدا عن سبيل الله وذلك عند هؤلاء المشركين إنما هو لجلب النفع بوظائف وأسباب رزقهم ودفع ضر من خوف الفقر وتقييدهم الحلق بالدخول لحديث طارق بن شهاب أنهم لم يرضوا من هؤلاء إلا بالتقريب أما لو حلق بعد ذلك فلا يكون من هذا الباب ويكون من باب التأديب والتعزير وغير ذلك ومعلوم أن أحد هؤلاء المشركين لو قيل له احلق عند بيت الله لما حلق ورضي بالتقصير ولو قلت له احلق لغير ذلك لخاصمك وجادلك ولو قال له أبوه احلق لعصاه بل يرى شعره من كمال زينته فما رضي أن يحلق بين يدي هؤلاء إلا لكمال ذله وخضوعه بين أيديهم ولجلب منفعة ودفع مضرة وكان الشيخ وليد السناني منذ عام(١٤١٤هـ) يقرر هذا الأمر أن حلقهم هذا شرك أكبر **ولابد في فهم ذلك من فصلين مهمين :**

١) معرفة الواقع الموجود .

٢) معرفة الواجب المقصود أو (الحكم).

أما الأول فهو أن تعلم أن الأ ربعين يوما (الدورات العسكرية) ليست هي من الرتب العسكرية أو داخلة في السلك الوظيفي ولكنها سلم إلى الدخول إلى تلك الرتب والانخراط في ذلك السلك وهذا السلم يجري فيه اختبار الداخلين وإخضاعهم ليعلم من يصلح ومن لا يصلح وهذا أمر يدركه كل من الداخل والمختبر المراقب فتجد أن الداخل يسارع إلى الاستجابة للأوامر ولا يفرق بين ما هو من خصائص الله فيصرفه خالصا له وبين ماهو من مصلحة العمل ومقتضاه (وسنرجع إلى تقرير هذا الخلل

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

وسببه) نقول بعد هذا أن الحلق في مدة الأربعين يوما التي قبل العسكرية هي من التقرب وصرف هذه الشعيرة للدخول في هذا القطاع وهذا أمر مسلم به بدليل أن كل حي يتحرك بإرادته واختياره (فحلقه رأسه تحت إرادته واختياره) ولابد أن يكون له بذلك مطلوبا ما وإن طلب المحلوق لابد أن يتعلق بغيره (فما مطلوب حلقه ههنا ؟ أليس هو من أجل الدخول في هذا القطاع ؟ أليس حلقه ههنا متعلق بطلب رضى غيره ؟وهم هنا المسؤولون عن تلك الدورات والمقيمون له ؟ أليس كذلك) والغرض هاهنا أن المحلوق له في كل عمل له مطلوب وحض ونصيب وهو إما جلب نفع أو دفع ضر(أليس يريد بحلق رأسه أن يدخل في تلك القطاعات) ومراده ومطلوبه هو ذلك الرزق والمعيشة ؟ ونصيبه من ذلك سرعة الترقي في المناصب طلباً للجاه بين الناس وحظا لنفسه في ترك العناء بزعمه في طلب الرزق والخشية من الفقر والنبذ من مجتمعه من أجل هذا كله سارع بحلق رأسه تقرباً وطاعة وخضوعاً وذلا وتعبدا لأصحاب هذه القطاعات فإذا علمت أن حلقه على هذه الصفة هو شرك بالله العظيم وكفر بهذا الدين القويم ومسارعة في عبادة الطواغيت والأوثان إسأل نفسك لماذا يسارعون في الدخول إليها مع علمهم أن حلق النواصي والرؤوس عبادة مطاعة لله بمكة بعد أداء نسكهم لماذا ؟ ألا يعلمون أن حلقها لغير الله في مثل هذا الموطن شرك و تنديد ؟ الجواب أن حقيقة كل من قدم أوراقه مع علمه بمثل هذه الأمور فما ذلك إلا لفساد إدراكه وفساد إرادته فأما فساد الإدراك فهو تخيله العمل على خلاف ما هو عليه هذا أمر مجمع عليه بعد دخولهم إلى ظلمات تلك القطاعات وأما فساد الإرادة فهو المحبة المفرطة الزائدة في محبة المال والوظيفة حتى لو كان ذلك بارتكاب الممنوع والوقوع في المحظور الأكبر وهو الشرك بالله فعند ذلك قل له: فلم نفسك ولا تلم المطايا * ومت كمدا فليس لك اعتذار

قال أحد المحققين أصل كل كفر أو معصية يرجع إلى أحدَ هذين الأمرين : (فساد العلم) أو (فساد الإرادة) (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) الفاتحة: ٧ (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ) النجم: ٢ (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) الأحزاب: ٧٢ (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ) طه: ٤٤ (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا) طه: ١١٣ فكلها تجمع هذين الأمرين فساد العلم ـ الضلال ، الجهل ، عدم التذكر ..) (وفساد الإرادة ـ المغضوب عليهم ، الغي ، الظلم ،عدم الخشية أو التقوى ...الخ)

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

الفصل السادس : التشبه المطلق بالكفار :

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أمته ستسير مبتعدةً عن سنته ومنهجه سالكةً طريق المغضوب عليهم والضالين كما أخرج الشيخين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً ذراعاً حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قلنا: اليهود والنصارى ؟ قال فمن ؟) قال القاضي عياض الشبر والذراع والطريق والجحر تمثيلاً للإقتداء بهم في كل شيء مما نهى عنه الشرع وذمه وزاد النووي في هذا معجزةً ظاهرة للرسول صلى الله عليه وسلم فقد وقع ما أخبر به وروى أبو هريرة هذا الحديث وقال واقرءوا إن شئتم (كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) التوبة: ٦٩ وروى محمد بن نصر عن همام بن الحارث قال : كنا عند حذيفة رضي الله عنه فذكروا (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) المائدة: ٤٤ فقال رجل إنما هذه في أهل الكتاب فقال حذيفة :**نعم الأخوة لكم بنو إسرائيل إن كان لكم الحلو ولهم المر ، كلا والذي نفسي بيده حتى تحذى السنة بالسنة والقذة بالقذة** وقد تضمن إخباره بذلك تحذير المؤمنين من سلوك مسالك العصاه المتشبهين بأعداء الله فإن من تشبه بقوم حتى يموت وهو كذلك حشر معهم لما روى البيهقي بإسناد صحيح عن بن عمرو قال (**من بنى ببلاد الأعاجم وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك حشر معهم يوم القيامة**) وروى أبو داود عن بن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم (**من تشبه بقوم فهو منهم**) صححه ابن حبان وحسنه بن حجر وقال بن تيمية أسناده جيد وقال والحديث أقل أحواله أنه يقتضي تحريم التشبه بهم وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم كما في قوله (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) التوبة: ٢٣

وهو نظير حديث ابن عمر فقد يحمل هذا على التشبه المطلق فإنه يوجب الكفر ويقتضي تحريم أبعاض ذلك وقد يحمل أنه منهم في القدر المشترك الذي شابههم فيه فإن كان كفراً و معصية أو شعاراً لهم كان حكمه كذلك .اهـ اقتضاء الصراط المستقيم (٦٤) ويشهد لهذا ماروى عن عمر بن الخطاب في قوله تعالى (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ) الصافات: ٢٢

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

قال : أشباههم وقال قتادة : أي كل من عمل مثل عملهم وقال الأصفهاني أي أقرانهم المقتدين بهم في أفعالهم . وروى أحمد في كتاب الزهد عن عقيل بن مدرك قال : أوحى الله إلى نبيّ من بني إسرائيل قل لقومك لا يأكلوا طعام أعدائي ولا يشربوا شراب أعدائي ولا يتشكلوا شكل أعدائي فيكونوا أعدائي كما هم أعدائي .أهـ وقد ذكر أهل العلم فائدة مخالفة أصحاب الجحيم ولزوم صراط الله المستقيم فمن ذلك ما **ذكره شيخ الإسلام** من الحكم في ذلك فقال : إن الصراط المستقيم هو أمور باطنة في القلب من اعتقادات وإرادات وغير ذلك وأمور ظاهرة من أقوال وأفعال قد تكون عبادات وقد تكون أيضاً عادات في الطعام واللباس والنكاح والمسكن والإجتماع والإفتراق والسفر والإقامة والركوب وغير ذلك وهذه الأمورالظاهرة والباطنة بينهما ارتباط ومناسبة فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أموراً ظاهرة وما يقوم به بالظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعوراً وأحوالاً قد بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم بالحكمة التي هي سنته وهي الشرعة والمنهاج الذي شرعه له فكان من الحكمة أن شرع له من الأعمال والأقوال مابين سبيل المغضوب عليهم والضالين فأمر بمخالفتهم في الهدي الظاهر وإن لم يظهر لكثير من الخلق مفسدةً لأمور ما يباين منها أن المشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين يقود إلى موافقة مافي الأخلاق والأعمال وهذا أمر محسوس قال ومنها أن المخالفة في الهدي الظاهر توجب مباينة ومفارقة توجب الإنقطاع عن موجبات الغضب وأسباب الضلال والإنعطاف على أهل الهدى والرضوان وتحقق ماقطع الله من الموالاة بين جنده المفلحين وأعدائه الخاسرين وكلما كان القلب أتم حياة وأعرف بالإسلام كان إحساسه بمفارقة اليهود والنصارى باطناً وظاهراً أتم وبعده عن أخلاقهم الموجدة في بعض المسلمين أشد . ومنها أن مشاركتهم في الهدي الظاهر توجب الإختلاط الظاهرحتى ترتفع التميز ظاهراً بين المهديين المرضيين وبين المغضوب عليهم والضالين إلى غير ذلك من الأسباب الحكمية ، هذا إذا لم يكن ذلك الهدي الظاهر إلا مباحاً محضاً لو تجرد عن مشابهتهم ، فأما إن كان من موجبات كفرهم كان شعبه من شعب الكفر فموافقتهم فيه موافقة في نوع من أنواع معاصيهم فهذا أصل ينبغي أن يتفطن له . أهـ اقتضاء الصراط المستقيم ص٦٤-٦٥ فمن الأمثلة على ماسبق ما ذكر رحمة الله معلقاً على حديث أبي هريرة قال :قال النبي صلى الله عليه وسلم (**رأيت عمروا بن لحي يجر قصبه في النار وكان أول من سيب السوائب ..**) متفق عليه ،قال رحمه الله هذا من العلم المشهور أن عمرو بن لحي هو أول من نصب الأنصاب حول البيت ويقال أنه جلبها من البلقاء من أرض الشام متشبها بأهل البلقاء وهو أول من سيب السائبه ووصل الوصيله وحمى الحام ، قال

﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾

ومعلوم أن العرب كانوا قبله على ملةِ إبراهيم على شريعة التوحيد والحنيفية السمحة دين أبيهم إبراهيم فتشبه عمرو بن لحي بمن رآه في الشام واستحسن بعقله ما كانوا عليه ورأى أن في تحريم ما حرمه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام تعظيماً لله وديناً فكان ما فعله أصل شرك العرب أهل دين إبراهيم وأصل تحريم الحلال وإنما فعله متشبهاً فيه بغيره من أهل الأرض . أهـ (الأقتضاء ص٢٠٩) ، إذا تأملت هذا فقل ما أشبه الليلة بالبارحه وانظر إلى العسكرية الحديثة وما فيها من شرك وإحلال للحرام وتحريم للحلال وما أستحسنه حكام البلاد بعقولهم وتشبهوا فيه بغيرهم من أهل الأرض فكانت هذه مادة الشرك في هذه البلاد التي كانت قبل ذلك على التوحيد والدين الخالص لله فجاء هؤلاء الحكام ونقضوا دين الله برأسه ومن أسه من أجل البقاء والمحافظة على ملكهم وذلك بإخراج جنودهم من الإسلام إلى الجاهلية المحضة قال **شيخ الإسلام رحمه الله** : فقد تبين لك أن من أصل دروس دين الله وشرائعه وظهور الكفر والمعاصي التشبه بالكافرين .أهـ (الإقتضاء ص٢١)

لقد كان من أعظم مظاهر التشبه المطلق بالكفار في العهد الحديث هي مظهر عساكر الدول وجنودها بل إنك لا تكاد تفرق بينهم في الشرك والتقريب والتأدب والسلوك والنظام إلى الزنار والقبعة والهندام شيئاً قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله ثم كان من بضع سنين أن خرج الجيش الأنجليزي المحتل من القاهرة بمظهره المعروف فما لبثنا أن رأيناهم ألبسوا الجيش المصري والشرطة المصرية قبعات كقبعات الأنجليز فلم تفقد الأمة في العاصمتين وفي داخل البلاد ومنظر جيش الإحتلال الذي ضرب الذلة على البلاد سبعين سنة فكأنهم لم يصبروا على أن يفقدوا مظهره الذي ألفوه واستساغوه وربُّو في أحضانه وما رأيت مرة هذا المنظر البشع منظر جنودنا في زي أعدائنا وهيئتهم إلا تقززت نفسي وذكرت قول عميره بن جعل الشاعر الجاهلي يذم قبيلة تغلب :

إذا ارتحلوا عن دار ضيم تعاذلوا # عليهم وفدهم يستقيلها

قلت وأما في زماننا فقد أُلف هذا المنظر البشع وأما الحقيقة فلا تتغير فما هو إلا أمتداد للإحتلال وظلال له . وروى أبو داود حديث أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار قال أهتم النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجمع الناس لها ؟ فذكروا له القُنع (شبور اليهود) فلم يعجبه وقال هو من أمر اليهود قال فذكروا له الناقوس فقال هو من فعل النصارى ..) الحديث وزاد سعيد بن منصور من طريق آخر مرسل : ثم أراد أن يبعث رجالاً يؤذنون الناس بالصلاة في الطرق ثم قال أكره أن أشغل رجلاً عن صلاتهم بآذان غيرهم

﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾

قال بن تيمية وقد أبتلي كثير من هذه الأمة من الملوك وغيرهم بهذا الشعار اليهودي والنصراني ... إلى أن قال حتى إن من الملوك من كان يضرب ألأبواق والدبابات في أوقات الصلاة الخمس وهو نفس ما كره النبي صلى الله عليه وسلم وهذه المشابهة لليهود والنصارى والأعاجم من الفرس والروم لما غلبت على ملوك الشرق وأمثالها مما خالفوا به هدي المسلمين ودخلوا فيما كرهه الله ورسوله سُلط عليهم الترك الكافرون الموعود بقتالهم حتى فعلوا بالعباد والبلاد ما لم يجرِ في دولة الإسلام مثله وذلك تصديق قوله صلى الله عليه وسلم (**لتركبن سنن من كان قبلكم**) كماتقدم أهـ (الأقتضاء ص ٢١٢) فإذا كان هذا في زمانه رحمه الله فكيف بزماننا الذي تعدى الأمر فيه إلى تقنين الموسيقى العسكرية وجعل المعاهد لها ، وسن الواجبات والآداب والطقوس عليها ساروا فيها كأهل الكفر حذو القذة بالقذه وتعدى الأمر من المعصية إلى الكفر الصراح بتقنينه وتشريعه وتأمل بقية أنظمتهم تجدها كذلك فهذه المؤسسات العسكرية جاءت بالتشبه بالكفار تشبهاً مطلقاً بكل ما فيه من شرك ومعصية أو تشبه بما هو دون ذلك وكل تشبه بهم فهو معصية كما مر معنا والخلاصة هنا بعد هذا التقرير ما قاله بعض المحققين . والتشبه بالكفار ناقض مستقل لأن جميع ما في العسكرية من لباس ورتب ومشي ونظام وتحية ...إلخ كله من الكفار فهو زيادة في الكفر ويكون الكفر فيه من وجهين .أهـ

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

الفصل السابع : شرك الطاعة (الأمر العسكري)

الطاعة/ الأمر العسكري

والطاعة هي الموافقة والتنفيذ للأوامر على وجه الاختيار .انظر الوجازة شرح الأصول الثلاثة ، قال ابن تيمية ؛ معلقاً على قوله تعالى (وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) الأنعام: ٨١ - ٨٢ .

وهذه آية عظيمة تنفع المؤمن الحنيف في مواضع ، فإن الإشراك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة دع جليلة وهو شرك في العبادة والتأله وهو شرك في الطاعة والانقياد شرك في الإيمان والقبول .... وكثير من المتفقهة وأجناد الملوك وأتباع القضاة والعامة المتبعة لهؤلاء يشركون شرك الطاعة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعدي لما قرأ (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) التوبة: ٣١ فقال ما عبدوهم يارسول الله فقال: ماعبدوهم ولكن أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم .رواه الترمذي ، فتجد أحد المنحرفين يجعل الواجب ما أوجبه متبوعه والحرام ما حرمه والحلال ما حلله والدين ما شرعه إما دينا وإما دنيا وإما دنيا ودينا ثم يخوف من امتنع من هذا الشرك فكيف بمن يحاكم عليه ؟! (وهو لا يخاف أنه أشرك به مع الله) شيئاً في طاعته بغير سلطان من الله وبهذا يخرج من أوجب الله طاعته من رسول وأمير وعالم ووالد وشيخ وغير ذلك ...أما العبادة والاستعانة والتأله فلا حق فيها لبشر حال أنه كما قال القائل : ما وضعت يدي في قصعة أحد إلا ذللت له ولا ريب أن من نصرك ورزقك كان له سلطان عليك ... ثم ذكر كلاما في غنى نفس المؤمن وفصّل في أخذ الأموال ثم قال أما إذا كان الأخذ (أي الأرزاق والأموال والترقيات والميزات والبدلات والدورات وغيرها) يفضي إلا طمع فيه حتى يستعان به في معصية الله ويمنع من طاعة فتلك مفاسد أخر أضر وهي كثيرة ترجع إلى ذله وفقره لهم فإنهم لا يتمكنون من منعه من طاعة إلا إذا كان ذليلاً لهم أو فقير إليهم ولا يتمكنون هم من استعماله في المعصية إلا مع ذله أو فقره فإن العطاء يحتاج إلى جزاء ومقابله (فما بالك بالرواتب والبدلات) فإذا لم تحصل مكافأة دنيوية من مال أو نفع لم يبقى إلا ما ينتظر من المنفعة الصادرة منهم إليهم .اهـ الفتاوى (٩٩/١)

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

فتأمل هذا الكلام النفيس الذي يكتب بماء الذهب ثم تأمل بكل تجرد حال هؤلاء وشركهم في طاعة غير الله فهم والله يفوقون من ذكرهم الشيخ بمراحل فالطاعة المطلقة وهبوها جملة وتفصيلاً لطواغيتهم ومن ذلك ما ذكره شاعرهم خلف بن هذال :

الطاعة العمياء سرت في جسدنا # وصارت لنا سلم وطبع وقرينا

لو خاض بنا غب البحر ما نكسنا # على العوج والمعتدل طايعينا

ومعلوم أن الطاعة المطلقة إنما هي لله وحده لا يجوز أن يشاركه فيها أحد وطاعة الرسول من طاعة الله فمن اتبع رجل في كل ما يأمر به ولو كان مخالف لأمر الله فقد اتخذه شريكاً من دون الله قال تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢)) آل عمران: ٣٢-٣١

وفي هذا المقام يتضح لك حقيقة أوامر القوم كما سنبينه وأما صفة الأمر العسكري فهو أمر لازم للمأمور لا يجوز له أن يناقش ويحاكم على معصيته ولهم فيه قاعدة نفذ ثم اعترض ومعلوم أنه لا فائدة من الاعتراض بعد التنفيذ لكن المراد من هذه الأوامر سلب عقولهم وتفكيرهم وسلب إرادتهم وجعلهم كلاب مطيعة وبهذا الأمر العسكري استحلت المحرمات وعطلت المفروضات وما أحسن ما قال الشيخ علي الخضير في تقريره وتبيينه لشرك الطاعة في من يطيع

الحكام وغيرهم في الشرك والكفر ويسمي ذلك طاعة لهم وربما سماها طاعة واجبة

يقال له فسر لنا الطاعة ؟ وفسر لنا الحكام ؟ وهو لا يخلو من الحالات الثلاث السابقة إما أن يقول لا أدري وهنا يفسر له المعنى الصحيح أو يفسر تفسيرا خاطئا وهذا يفسر له التفسير الصحيح أو يقول هم أعلم وأفهم في السياسة ونسلم لهم ونطيع فيقال له قد اتخذتهم آلهة من دون الله .اهـ انظر شرح كشف الشبهات

ويزيد شيخ الإسلام هذه المسألة وضوحاً لقوله ثم إن هؤلاء الذين يختارون مشاركة الغير لهم في قبيح فعلهم يأمرونه بذلك ويستعينون به على ما يريدونه فمن شاركهم وعاونهم وأطاعهم انتقصوه واستخفوا به وجعلوا ذلك حجة عليه في أمور أخرى وإن لم يشاركهم عادوه وآذوه (وحاكموه محاكمة طاغوتيه) وفتنوه في دينه ودنياه وهذا حال غالب الظالمين القادرين .اهـ انظر الفتاوى (١٥١/٢٨) ومسألة شرك الطاعة فيهم أشهر من أن تذكر واسأل من شئت منهم ينبئك عن حقيقة حالهم عياذاً بالله من حالهم في الدنيا والآخرة قال ابن بشرفي أحداث عام (٩١٢هـ) عجيبة وهوظهورشاه اسماعيل بن حيدر بن جنيد الصفوي قال (وكان يدعي الربوبية

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

وكان يسجد له عسكره ويأتمرون بأمره .اهـ فيا سبحان الله انظر ماكان عجيباً في ذلك الزمان صار إنكاره في زماننا عجيباً ومعلوم أن كل من شرع فقد نازع الله في ربوبيت وبعد أن سرنا سويا في أحوال القوم وأخبارهم وتبينا سويا أن الطواغيت قد مكروا بهم وأخرجوهم من نور الإسلام إلى ظلمات الشرك وعبّدُوهم لهم فسنريك الآن كيف أنهم وجهوهم إلى حرب الإسلام وتعطيل شرائعة وذلك في النواقض القادمة وفهم هذه النواقض سهل قريب بعد أن تبين لك حالهم في النواقض السابقة ومعرفة أحوالهم والحذر منها مما يحبه الله ويرضاه ، **قال ابن القيم معلقاً** على **قوله تعالى** (وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) الانعام: ٥٥ **قال تعالى** (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) النساء: ١١٥ والله تعالى قد بين سبيل المؤمنين مفصلة وسبيل اللمجرمين مفصلة وعاقبة هؤلاء مفصلة وأعمال هؤلاء مفصلة فمن لم يعرف سبيل المجرمين ولم يتبين له أو شك أن يظن في بعض سبيلهم أنها من سبل المؤمنين والمقصود أن الله سبحانه وتعالى يحب أن تعرف سبيل أعداءه لتجتنب وتبغض كما يحب أن تعرف سبيل أوليائه لتحب وتسلك.اهـ الفوائد

إذاً في الأربعين أخرجوهم من الإسلام وفي **الجندية العسكرية** حاربوا بهم الإسلام

(**عجيبة مهمة**) حدثني الثقة في نقله المهتم في دينه أن والده كان من أول الجنود الذين أبتدأ بهم الملك عبدالعزيز العسكرية النظامية قال: كنا نتدرب بعد كل عصر أمام قصره في حي المربع وكان ينظر إلينا عبر شرفة قصره كل يوم وبعد مدة جاء يوم واطلع من شرفة قصره فلم يرَ أحداً فغضب وقال أين أبنائي وهكذا كان يسمينا فقالوا له أنهم عصوا فقال لماذا؟ قالوا توفي البارحة رجل منهم فأبى أبن إبراهيم والمشايخ أن يصلوا عليه فقال عبدالعزيز يصلون عليه وهم حمير فصلوا عليهم ؛هكذا جاءتنا الرواية مع أن التاريخ لا يكتبه إلا المنتصر ولكن أوردت لك هذه القصة على علتها ونقصها وعدم اكتمالها لأني أريد منك البحث الحثيث عن أحوال هؤلاء ومعرفة من أين بدأ ضعف وانحراف أئمة الدعوة في مجاراتهم للحاكم أو ادعاءهم خشية الفتنة هل هو من ابن إبراهيم أم من غيره والله من وراء القصد هو حسبنا إليه المرجع وإليه المصير وانظر مايؤيد هذه القصة في ماذكره ابن قاسم في مراسلة المشايخ لعبدالعزيز في الباب الثاني .

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

الفصل الثامن :انتسابهم إلى طائفة ممتنعة

انتسابهم إلى طائفة ممتنعة عن شعائر الله مانعة من إقامة دينه ومبدلة لحكم الله جلِ وعلا فأما الكلام على .
الطائفة الممتنعة فقد **قال شيخ الإسلام** أجمع علماء المسلمين على أن كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها حتى يكون الدين كله لله.. وإن قالوا إنا لا نجاهد الكفار مع المسلمين أو غير ذلك من الأمور المخالفة لشريعة رسول الله وما عليه جماعة المسلمين فإنه يجب جهاد هذه الطوائف جميعها كما جاهد المسلمون مانعي الزكاة وجاهدوا الخوارج وأصنافهم وجاهدوا الخرمية والقرامطة والباطنية وغيرها من أصناف أهل الأهواء والبدع الخارجين عن شريعة الإسلام وذلك لأن الله تعالى يقول: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) الأنفال: ٣٩
فإذا كان بعض الدين لله وبعضه لغير الله وجب قتالهم حتى يكون الدين كله لله تعالى: (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) التوبة: ٥ فلم يأمر بتخلية سبيلهم إلا بعد التوبة من جميع أنواع الكفر وبعد إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة **قال تعالى** (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) البقرة: ٢٧٨
فقد أخبر الله أن الطائفة الممتنعة إذا لم تمتنع من الربا فقد حاربت الله ورسوله والربا آخر ما حرم الله في القرآن انظر الفتاوى(٤٦٩/٢٨) ، ومعلوم حال هؤلاء القوم وحمايتهم لصروح الربا وأبواق الغناء والخناء وتشريعهم القوانين لها وحمايتها هذا هو (الاستحلال العملي) من المهم في هذه المنعة أن كل ناقض تلبس به الطغاة والتزمت بها الحكومات وجعلوها أنظمة تفرض على الجميع فهؤلاء العساكر يتلبسون بهذه النواقض لزاماً لأنهم هم حماة ومطبقوا هذه النواقض من أبرزها الدعوة إلى وحدة الأديان الذي يتضمن هدم الإسلام و إبطاله وباركه عليها هيئة كبار علماءهم وجاء فيه أن اليهود والنصارى والمسلمون كلهم مؤمنون وعلى ملة إبراهيم وكلهم إخوان في الإيمان إلى آخر تلك العقائد الكفريه التي إشتملتها هذه الدعوة كونهم طائفة مانعة فمعلوم شدة حربها ومنعها للجهاد في سبيل الله فلا تقوم لله راية في مشارق الأرض ومغاربها إلا سعوا لنزعها ولا أنارت كلمة الله في أرض إلا سعوا في إطفاءها إلا أن توافق مصالحهم وتثبت عروشهم والله متم نوره ولو كره الكافرون وأما كونها طائفة مبدلة لشرع الله فهذا أمر جلي يفتخرون به في الليل والنهار فهم طائفة كافرة مبدلة

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

١) **من باب تشريعهم مع الله مالم يأذن به الله** حيث نصت دساتيرهم المحلية والدولية سواءً على المستوى المحلي أو على مستوى هيئة الأمم أو الجامعة العربية ونحوها أن لهم الحق في التشريع هم ونوابهم وهذا مقرر ومعروف في موادهم الدستورية الكفريه لا يجادل فيها إلا جاهل لايعرفه أو متجاهل لا يريد أن يعرفه قال تعالى (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) يوسف: ٣٩

وغيرهم وأتباعهم تشريعاتهم الكفريه **وقال سبحانه** (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) الشورى: ٢١ **قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ (٢٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ)** محمد: ٢٥-٢٦

هذا لمن قال سنطيعكم في بعض الأمر فكيف بمن قال لهم سنطيعكم في كثير من الأمر وفي كل أمر فأسلموا قيادهم لمشرعيهم وسلموا لتشريعاتهم تسليما ؟!

٣) **ومن باب توليهم للكفار من النصارى والمشركين والمرتدين وحمايتهم ونصرتهم بالجيوش والسلاح والمال والإقتصاد** بل قد عقدوا معهم إتفاقيات ومعاهدات النصرة بالنفس والمال واللسان والسنان فتولوهم تولياً كاملاً وقد قال تعالى (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) المائدة: ٥١

٤) **ومن باب أخوتهم للكفار الشرقيين والغربيين وودتهم ومحبتهم بدل الأخوة الدينية قال تعالى** (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) المجادلة: ٢٢

وهذا ليس من التكفير ببواطن الأمور وأعمال القلوب بل بالأعمال والأقوال الظاهرة والصريحة إذ أنهم يفاخرون بهذه الأخوة والمودة ويصرحون بها ويظهرونها في كل محفل ووسائل إعلامهم طافحة به فجميع طواغيت الأرض مابين شقيق . إذاكان عربياً أو منتسباً في الظاهر إلى الإسلام . وصديق إذا كان أجنبياً . وهم لا يتعاملون مع الناس والدول بناءً على الدين بل بناءً على الأخوة في الأمم المتحدة أو بناءً على المصالح المشتركة وكل عساكرهم يعلم ذلك وينقاد

٥) **ومن باب محاربة أولياء الله ومظاهرة المشركين ونصرتهم عليهم** : قال تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) الحشر: ١١

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

فتأمل كيف كفّر الله من وعد المشركين بنصرتهم على الموحدين وجعله من إخوان المشركين بوعد كاذب فكيف بمن عقد معه اتفاقيات النصرة والمظاهرة على الموحدين وظاهرهم عليهم فعلاً بالملاحقة والقتل أو الحبس والمحاكمة والتسليم ؟ فكل الناس يعلمون أن السعودية مع الأمريكان في حربهم على الإرهاب وهدم التوحيد والإسلام ويعلمون أن السعودية مع برويز وكرزاي وهذا أمر معلن في جميع وسائل الإعلام يعلمه جنودهم ويسعون فيه لا يرتاب في ذلك أحد وأخر ذلك إنحيازهم التام مع التحالف الغربي بقيادة فرنسا ضد المؤمنين في مالي ؛

٦) ومن باب الإستهزاء بدين الله والترخيص للمستهزئين وحمايتهم وسن القوانين التشريعية التي ترخص لهم ذلك سواء عبر الصحافة أو الإذاعة المرئية منها والمسموعة أو غير ذلك قال تعالى (**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ**) التوبة: ٦٥

وإنهم أول من أسس هيئة الأمم المتحدة وكانوا أول الداخلين فيها فرضوا بقوانينها ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم .وارجع إلى كتاب أهمية الجهاد للعلياني وتأمل تلك القوانين

وإليك بعض بنود هيئة الأمم المتحدة :

١. ما جاء في المادة (١٨) لكل فرد أن يغير عقيدته عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**من بدل دينه فاقتلوه**).

٢. ما جاء في مادة (٤) لا يجوز استرقاق أي شخص .

٣. ماجاء في المادة(٨) أوجبوا على الدول معاملة الأشخاص الخاضعين لحكمهم على مقتضى حقوق الإنسان التي أعلنتها الأمم المتحدة ومنها حرية الإلحاد ومساواة المسلم بالكافر.

٤. أوجبوا على الدول الخضوع لكل المعاهدات الدولية وكل ما كان من القانون الدولي العام.

٥. ما جاء في المادة ١٠. أوجبوا على الدول عدم اللجوء للحرب مطلقا إلا في حال الدفاع إذا اعتدت قوة مسلحة على أراضيها وهذا من أغلظ الكفر إن ميثاق الأمم المتحدة طاغوت وقانون ليس كأي قانون وضعي عادي وليس هو مجرد وثيقة تأسيسية لمنظمة الأمم المتحدة فقد جعله واضعوه أكبر من ذلك بكثير إن خبراء القانون الدولي وفقهاؤه يعلنون بوضوح وصراحة أن الميثاق هو أعلى مراتب المعاهدات الدولية وأعظم قواعد القانون الدولي مكانة ولذلك نصت المادة (١٠٣) من هذا الميثاق نفسه على أنه (إذا تعارضت الإلتزامات التي ترتبط بها أعضاء الأمم المتحدة وفقاً لأحكام هذا الميثاق مع أي إلتزام دولي يرتبطون به فالعبرة بالتزاماتهم

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

المترتبة على هذا الميثاق ، ومعنى ذلك أن لايجوز لأي دولة ملتزمة بهذا الميثاق أن تبرم أي اتفاق دولي أو تختار وتلتزم بشرع بينها وبين دولة أخرى تتعارض أحكامه مع القواعد والأحكام الواردة في ميثاق الأمم المتحدة ولو كان شرع الله العزيز الجبار فكل من انتسب إلى هذه المنظمة الخبيثة وتعهد بالإلتزام بميثاقها وكذا كل من ينادي بالشرعية الدولية والإلتزام بها وأحترام قراراتها يقر بهذا الكفر البواح صراحة أو بالإلزام شاء أم أبى ومعلوم أنه لا يمكن لأي دولة الانتساب لعضوية الأمم المتحدة حتى تعلن إلتزامها واحترامها لهذا الميثاق وتسلم له تسليماً ...إذ أن إجراءات الانضمام للأمم المتحدة تلخص في أن تقدم الدولة التي ترغب في الإنضمام للأمم المتحدة طلباً في ذلك إلى الأمين العام للمنظمه الدوليه ويكون ذلك الطلب مصحوباً بإعلان قبول الألتزام بميثاق الأمم المتحده فالذين يطنطنون ويهرفون بالشرعية الدولية ويدعون إلى الإلتزام بها وأحترامها وتنفيذ قراراتها والإلتزام بها يتعامون عن الحقائق الدامغة والدواهي المدهية.. **قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ)** محمد: ٢٥

يقول **الشنقيطي في أضواء البيان** : إعلم أن كل مسلم يجب عليه في هذا الزمان تأمل هذه الآيات من سورة محمد وتدبرها والحذر التام مما تضمنته من الوعيد الشديد لأن كثيراً ممن ينتسبون للمسلمين داخلون بلا شك فيما تضمنته من الوعيد الشديد لأن عامة الكفار من شرقيين وغربيين كارهون لما نزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وهو هذا القرآن وما بينه به النبي صلى الله عليه وسلم من السنة فكل من قال لهؤلاء الكفار الكارهين لما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر فهو داخل في وعيد الآية وأحرى من ذلك من يقول لهم سنطيعكم في كل الأمر كالذين يتبعون القوانين الوضعية مطيعين بذلك للذين كرهوا ما أنزل الله فإن هؤلاء لاشك أنهم ممن تتوفاهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وأنهم أتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه وأنه محبط أعمالهم .اهـ يقول علي الخضير مبيناً حقيقة الأمر ومقارناً بين شرك أهل زماننا ومشركي قريش ومشركي عهد محمد بن عبد الوهاب قال: واليوم أيضا يقال إن مشركي زماننا في هذه الأيام أعظم وأغلظ من مشركي زمان محمد بن عبد الوهاب **ويزيدون عليهم أشياءً** :

١. وهو أن مشركي زماننا تكاتفوا وتعاونوا تعاونا عالميا على محاربة الدين وأهله بل أحدثوا المؤتمرات والتجمعات الإقليمية والدولية لمقاومة ومحاربة ما يسمونه بالتطرف والإرهاب والأصولية ، بل تواصوا بتبادل المعلومات والخبرات لمحاصرة الجهاد وأهلة تحت مسميات جاهلية

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

٢. وأيضا أهل زمان المصنف فإنهم يدعون أناس مجهولين أو فساقا وأهل زماننا يعبدون النصارى واليهود والعلمانيين والهيئات الكفرية العالمية ، وهذا في مشركي زماننا أغلظ .اهـ شرح كشف الشبهات .

ومن المعلوم أن العساكر هم سدنة وحماة تلك القوانين ، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكذلك من قام بسيفه دون مشاهد الشرك يقاتل بسيفه دونها وأنكر وقاتل من يسعى في إزالتها .اهـ مجموع الرسائل ص٦٠

قال **أبو محمد المقدسي** معلقاً على كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب : فكذلك كل من حرس الطاغوت ومشاهده وعمل على تثبيت حكمه الكافر وأنكر وقاتل من يسعى لهدمه من المجاهدين الموحدين إذ الأصل في كل من يقاتل في سبيل الطاغوت أنه من جملة الكفار قال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) النساء: ٧٦ وهذا أصل تضافرت عليه الأدلة . ومعلوم أن هذه الطائفة كلها سواء عموم القطاعات العسكرية فالردء والمباشر سواء وفي هذا يقرر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى . وإذا كان المحاربين الحرامية جماعة فالواحد منهم باشر القتل بنفسه والباقون له أعوان وردء له فقد قيل إنه يقتل المباشر فقط والجمهور على أن الجميع يقتلون وإن كانوا مائة وإن الردء والمباشر سواء وهذا المأثور عن الخلفاء الراشدين فإن عمر رضي الله عنه قتل ربيئة المحاربين وهو الناظر الذي يجلس على مكان عال ينظر من يجيء ولأن المباشر إنما تمكن من قتله بقوة الردء ومعونته والطائفة إذا انتصر بعضها ببعض حتى صاروا ممتنعين فهم مشتركون في الثواب والعقاب كالمجاهدين فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم ويرد متسريهم على قاعدهم رواه النسائي وابوداوود يعني أن جيش المسلمين إذا تسرت منه سرية فغنمت مالا فإن الجيش يشاركها فيما غنمت لأنها بظهره وقوته تمكنت ..فأعوان الطائفة الممتنعة وأنصارها منهم فيما لهم وما عليهم ... ولأن الطائفة الواحدة الممتنع بعضها ببعض كالشخص الواحد وفي ذلك **يقول** تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) البقرة: ١٧٨ اهـ انظر الفتاوى(٣١٢/٢٨)

وأخيرا فإن هذه الطائفة ليست منّا بل هي درع الصليب وحاميته هم دربوها وسلّحوها وجعلوها غصة في حلوق المؤمنين ثم ألتفت أبناء الصليب بعد أن ضبطوا هذا الدرع الواقي ينهبون خيراتنا ويبدلون أخلاقنا وإذا أردنا أن نقوم أو نغار قام علينا سيف الصليب المسلول وهم هذه الطائفة وقد روى عوف بن مالك عن

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

النبي صلى الله عليه وسلم (**لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين سيفاً منها وسيفاً من عدوها**) رواه أبو داوود وحسنه وهذا سيد الطائفة يعلنها صراحة أنه في حمى الصليب وتحت عصبة أمم الكفر.

الفصل التاسع : الولاء المطلق للحاكم

الولاء المطلق التام للحاكم والبراء لكل من عاداه **قال شيخ الإسلام** ومن حالف شخص على أنه يوالي من والاه ويعادي من عاداه كان من جنس التتر المجاهدين في سبيل الشيطان ومثل هذا ليس من المجاهدين في سبيل الله تعالى ولا من جند المسلمين ولا يجوز أن يكون مثل هؤلاء من عسكر المسلمين بل من عسكر الشيطان .اهـ الفتاوى (٢٨/٢٠)

وقال الحسن البصري علم الله تعالى أن أقوام يرجعون عن الإسلام بعد دخولهم فيه بسبب موالاتهم للكفار .اهـ وهؤلاء الطواغيت درجوا على أن يرضعوا هؤلاء العساكر موالاة الكافرين الأصليين من اليهود والنصارى بل يرسلونهم إلى دار الكفر ليتعلموا عاداتهم وتقاليدهم ،لأنهم أولياؤهم **قال تعالى** (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) الأنفال: ٧٣ ويبغضونهم لأهل الدين والصلاح وينفرونهم منهم ويوحون إليهم أن هؤلاء الرجعيين يريدون أن يذهبوا عنا الحضارة ورغد العيش ويلبسوا عليهم حتى صاروا أشد بغضاً للإسلام من اليهود والنصرى كما هو مشاهد فإذا عرفت حالهم فاعلم أن الله يحب تمييز الخبيث من الطيب والحق من الباطل ويكره لبس الحق بالباطل والأمر كما قيل (من طلب الحق والباطل لم يجتمعا له وكان الباطل أولى به) والمقصود من هذا هو أنت فإلى من يكون ولاؤك إلى الله والمؤمنين أم إلى هذه الطوائف التي أخلصت الحب وكمال العبادة والطاعة والخضوع لطواغيتهم،

ومرضاة الإله بحرب كفر # وبغض الكفر في لحمي ودمي

فالله الله في مزايلة أعداء الله وتحقيق التوحيد والبراءة منهم والنجاة بالهرب منهم **قال تعالى** (إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا) الكهف: ٢٠ فذكر الله على لسان الفتى أن حاله ومن معه بين أمرين :إما أن يرجموهم الكفار ويقتلوهم شر قتلة ، وإما أن يعيدوهم في ملتهم وكفرهم والنتيجة ولن تفلحوا إذا أبدا إن وافقتموهم على دينهم بعد أن غلبوكم وقهروكم عليه فإذا كانت حال من وافق الكفار بعد أن غلبوه وقهروه فكيف مصير من وافقهم واحتضنهم وأجابهم إلى ما طلبوه من غير غلبة ولا كره ؟ ومع ذلك نجد أن كثير منهم يضنون أنهم يحسنون صنعا أو يحسبون أنهم مهتدون

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

وقبل أن نختم حديثا عن الولاء والبراء تذكر قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) الحجرات: ٦ فلا يجوز لمسلم أن يوالي قوماً بناء على ما تلوكه وسائل الإعلام الموجهة لخدمة أغراض معينة أو بناء على مايتفوه به سواد الناس ممن لا دراية له كما أنه لا يجوز أن يعادي قوماً تعاديهم تلك الوسائل وهذه الفئات من الناس ما لم تتبين له الحقائق من مصادر مؤكدة ثم ينظر إليها من جهة النظر الإسلامي الصحيح فعندئذ يوالي أهل الحق ويعادي أهل الباطل كما شرع الله وأمر عباده المؤمنين .أنظر الموالاة والمعاداة لمحماس الجلعود (١/٢٣٨)

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

الفصل العاشر :أنهم جند الحاكم المبدل لشرع الله وحماته وشوكته

قال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) النساء: ٧٦ و قال تعالى (إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ) القصص٨ قال تعالى (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ۖ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) القصص: ٤٠ قال تعالى (وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ) الفجر: ١٠ أي الجيوش الكثيرة التي تشد ملكه و **قال تعالى** (**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٩٦) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۖ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ**) هود: ٩٦ - ٩٨ **وقال تعالى** (**فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ**) الزخرف: ٥٤ فذكر تعالى (إنهم جميعا ظالمون) وإنهم جميعا فاسقون وأنهم قادمون على النار على حد سواء لافرق بينهم وبين كبيرهم فرعون وهذه حال الطواغيت وجنودهم فإن قلت إن هذه الآيات في الكفار الأصليين قلنا لك العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم قد بين لك أن الطاغوت قبل أن يرضى عنهم بدخولهم في طاعته جعل لهم دورات يخرجهم بها من الإسلام إلى عبوديته فصارت الآيات فيهم مطابقة ومتضمنة ولازمة لحالهم وهم إنما يقاتلون على ملكه فمن دخل في طاعته جعلوه وليا لهم وإن كان كافراً ومن خرج عن ذلك جعلوه عدواً لهم وإن كان من خيار المسلمين ولا يقاتلون على الإسلام ولا يضعون الجزية والصغارعلى أهلها بل إنهم يبذلون له الطاعة و الانقياد ويحملون له أموال الناس بالجمرك والغرامة ويقرون له بالنيابة ولا يخالفون ما يأمرهم به إلا كما يخالف الخارج عن طاعة الإمام للإمام .انظر الفتاوى (٥٢٠/٢٨) قال أبو عمر السيف في (كتاب السياسة الشرعية)وقد قال تعالى (**وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**)ص: ٢٠ أي قوينا ملكه بالنصر والهيبة والحرس والجند قال السعدي رحمه الله . أي قوينا ملكه فالجند والحرس كالشرطة ونحوهم من أعظم الأسباب التي تقوى بها الحكومة ويشد سلطانها ويبسط نفوذها في نواحي البلاد وأطرافها .اهـ فبهذا هل اشتد الكفر وقوي إلا بهؤلاء الجنود وامتناعهم وطاعتهم لطاغوتهم إذهذه الوظائف تمثل أنصار الحكومة وأولياءها الذين يحفظونها ويذودون عنها ويحمونها ويثبتون عرشها ولذا فقد أشركهم الله بالجريمة والخطيئة والعذاب مع الطاغوت ووزرائه فقال (إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ) القصص وفي آية العذاب يقول (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ۖ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) القصص: ٤٠ ولقد تقدم **قوله**

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) الحشر ١١ فتأمل كيف عقد الله عقد الأخوة بين أناس يظهرون الإسلام وبين المشركين لما أسرّ لهم أولئك المظهرون للإسلام وعداً بنصرتهم على الموحدين مع أن الله يعلم ويشهد أنهم كانوا كاذبين في وعدهم هذا فكيف بمن أعلن وصرح بأنه من جند الطاغوت وأنصاره وجيشه ومخابراته وأقسم على الولاء له وحماية قانونه الكفري والسهر على حفظه وتثبيته وربما مات في سبيل ذلك ؟! لا شك أن مثل هذا قد برأت منه الملة وما شم رائحة التوحيد قط ولا عرف لونه ، فالأصل في هذه الجيوش والمخابرات ونحوها أنهم جند محضرون للطاغوت وأوليائه وأنصاره ومن كان كذلك فالأصل أن حكمه حكم الطاغوت إذ لولا هم لما دام الطاغوت ولا قام .

وهؤلاء الجند على طوائف :

١. كافرة باقية على كفرها كالإسماعيلية الباطنية والرافضة الإثني عشرية فسلطت هذه الطائفة على رقاب المسلمين وزادت في كفرها وظلمها وصدها عن سبيل الله .

٢. منهم طائفة كانت مسلمة فارتدت عن الإسلام وانقلبت على عقبيها وتركت شرائع الله جملة وتفصيل فلا يصلون ولا يزكون ولا يصومون ... الخ

٣. ومنهم صنف ثالث وهو شر من هؤلاء وهم قوم ارتدوا وبقوا متمسكين بالانتساب إليه وإظهار الشرائع ويدعي العلم والصلاح فهذا أشد كفرا منهم لأنه علم شريعة الله وسعى في هدمها وموالاة أعدائها ويأتي بالشبه من كل جانب ليبقي شرعية عمله ونسي أنه هدم أصل الدين بشركه بالله والله **يقول** (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) الزمر: ٦٥ وهدم أصل الولاء والبراء وارتكب ما ذكرناه من جملة النواقض فإن أحتج بعمله وما يظهره من الصلاح وإقامة الأركان الخمسة فقل له إن الله قال (وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) الفرقان: ٢٣ فعلم بهذا أنهم شر هؤلاء لأنهم يزعمون الصلاح (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) البقرة: ١٢ ومن أقبح حالهم أنهم يزعمون أن دين الله الحق هو دين الخوارج ودين أهل الضلال وأن أصحابه هم السفهاء وأن دينهم هو الحق مع ما فيه من الموبقات (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِنْ لَا يَعْلَمُونَ) البقرة: ١٣ فهؤلاء الأصناف الثلاثة بعضهم أولياء بعض وكلهم يحمل السلاح لعزة الطاغوت. انظر الفتاوى (٢٨/٤١٤)

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يجيء الرجل آخذا بيده الرجل فيقول

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

يارب هذا قتلني فيقول الله له لما قتلته فيقول قتلته لتكون العزة لك فيقول فإنها لي ويجيء الرجل آخذ بيد الرجل فيقول هذا قتلني ؟ فيقول الله له لما قتلته فيقول لتكون العزة لفلان فيقول إنها ليست لفلان فيبؤ بإثمه)رواه النسائي

وهكذا حال جنود الطاغوت في كل زمان فليعد للسؤال جواباً وللجواب صوابا فو الله لا تنفعه دنيا فانية ولا متاع زائل قال تعالى (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ (٥٥) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٥٦) فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) الروم: ٥٥ - ٥٧ فإما الإقامة على الذل والهوان وهو يعلم أن عاقبته في الآخرة إلى العذاب والخسران

ولا يقيم على ظيم يراد به # إلا الأذلان عير القوم والوتد

هذا على الخسف منكوس برمته # وذا يشج فلا يبكي له أحدا

ولم يقف ذلهم إلى هذا الحد بل تجاوزه ليقيمه حيث شاء ويذله أمام الناس كلهم وهذا الجندي صار عبداً ضاعت كرامته ومروءته وشهامته ليصدق فيه وصف المنفلوطي إذ يروي صديقه أنه توجه إلى مرقص وخماره ليجد أمامها جندي فسأل موجهاً الحديث لصديق رآه فسألته ما هذا الجندي الواقف أمام الباب قال : كيف ذهب عنك أن حكومتنا أصبحت اليوم حكومة مدنية فتساوت في نظرها (المصالح) والمراقص وأختلط عليها الأمر بين مواقف القضاء ومجامع البغاء فأصبح الجندي يحمي أبواب العاهرات كما يحمي أبواب الوزارات ويقف أمام البارات موقفه أمام الإدارات وإن العين لا تكاد تملك مدامعها سخاً وتذرافاً كلما أبصرت هذا الجندي الظريف واقفاً هذا الموقف الذليل يسمع قرع الدفوف لا قرع السيوف ويرى حمرة الصهباء ... لا حمرة الدماء ويحمي الفسق والفجور لا القلاع والثغور وما أعجب لشيء عجبي لهذه الحكومة التي تضن بجنديها أن يشتمه شاتم أو يلمسه لا مس ، فتغضب له غضبة مضريه فتراءي فيها الشامة والحمية والعزة والنخوة ثم لا تظن به أن تؤجره نائحة في الجنائز أو قواداً في المراقص وهو هو بعينه الذي يمثلها في وقفاته وينوب عنها في غدواته .أه هذه الحكومات التي-تتمثل في شخص الحاكم وتحميه هذه الجنود وتعبد الناس له هي العقبة الكؤود أمام نهوض الأمة وتقدمها والأمر كما قاله الأستاذ الدمشقي أحمد الطعان يشخص المشكله بقوله : إن مصيبة الأمة ومآسيها منذ قرون طويلة لا تتمثل في النصوص وإنما في اللصوص إنهم الحكام الذين يحولون بينها وبين أي تقدم ونهوض لأن ذلك يفوت عليهم كل ألوان الإبتزاز والأمتصاص والفرعنه التي يمارسونها والأستبداد الذي يقارفونه ، لايوجد من هؤلاء من يفكر بمستقبل الأمة أو بحاضرها بل

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

يوجد من يفكر بنفسه وعرشه وولي عهده لا يوجد من يفكر بتهيئة وسائل القوة والتمكن ولا يوجد من يفكر بتهيئة وسائل العيش الكريم للناس ، ولا يوجد من يفكر بالعلم والصناعة و الإختراع والإبتكار ، ولا يوجد من يفكر بحراسة العدل والأمن والحق وتوفير ذلك لكل الناس وحماية المجتمع من الفساد الخلقي والإنحلال الأجتماعي والرشوة والظلم والفقر والمرض ومن هنا فنحن لسنا بحاجة إلى المشاريع العلمانية التي تطمس الإسلام لأنه لم يكن عقبة في وجه التقدم بل إننا بحاجة إلى ثورة إسلامية (وهو الجهاد الشرعي) تعيد الإسلام إلى مقر القيادة والفاعلية وتزيح عن طريقه اللصوص والفراعنه والمنافقين ليمارس دوره في إزدهار الأمة وحضارتها كما فعل ذلك من قبل وبعد هذا التقرير فلا بد من الانتباه إلى حقيقة تغيير الطواغيت وجنودهم لأسماء الأشياء وتمييعها بما يذيب حقيقتها وحكمها ومعلوم أن تغيير الأسماء لا يغير حقيقة المسمى وحكمه ، وذلك فهم يصفون موالاتهم للأعداء وتوليهم لهم وخياناتهم لله ورسوله والمؤمنين بأوصاف الصلاح والإصلاح وهم في الحقيقة إنما يلبسون باطلهم ثوب الحق وينفذون مؤامراتهم وخياناتهم مع أعداء الإسلام تحت هذه الأغطية الجوفاء فقد قتلوا المسلمين الغيورين على دينهم بإسم حفظ مصالح الأمة وأمنها وبإسم محاربة الإرهاب وهم أول البائعين لمصالح الأمة بإسم التعاون المشترك والمصالح المشتركة إلى آخر ما حواه قاموس أولئك الخونة الأنذال من ألفاظ الدجل والتظليل مقتدين في ذلك بجدهم إبليس قال (هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ) طه: ١٢٠ وبعمهم فرعون (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ) غافر: ٢٦ أليست هي بعينها كلمة كل طاغية ومفسد في كل راعية ومصلح تتكرر وكلما تقابل الحق مع الباطل والإيمان مع الكفر وقال في موضع آخر (قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) غافر: ٢٩ وهكذا هم كل الطواغيت وهل يرى الطغاة أفعالهم إلا أنها الخير والرشاد !! فالخير والرشاد في مفهوم هؤلاء المجرمين أن ينالوا شهواتهم وملذاتهم كاملة دون نقص ولو فنيت الأمة كلها وإذا أنكر أحد عليهم جريمتهم قالوا إنما نحن مصلحون وإذا مست آلهتهم قالوا من فعل هذا بألهتنا إنه لمن الظالمين فأطلقوا وصف الظلم على إبراهيم والحنفاء من بعده بينما الظلم الحقيقي في عبادتهم لنمرود وأصنامه ومحاربتهم لدين الله ورسوله ، ولكن إبليس والنمرود وفرعون والفراعنة من بعده ما كان لهم أن يصنعوا ما صنعوا لولا وجود الفراعنة الصغار الذين أيدوهم على الباطل وزينوا لهم مطاردة المؤمنين (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) الأعراف: ١٢٧ آلا ما أشبه الليلة بالبارحة فانظر إلى الفراعنة الصغار وزبانية السجون.

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

لا فرق بينهم وبين سياطهم # كل أداة في يد مأفون

يتلقفون القادمين كأنهم # عثروا على كنز لديك ثمين

بالمرجل بالكرباج باليد بالعصا # وبكل أسلوب خسيس دون

لا يرحمون الشيخ وهو محطم # والظهر تراه منه كالعرجون

لاتحسبوهم مسلمين من اسمهم # لا دين فيهم غير لعن الدين

وهؤلاء وأمثالهم هم الذين كانوا سندا للطغاة في حربهم للذين آمنوا ولا شك أنهم مؤاخذون بما يفعلونه ، فمن يعتذر لهم بأنهم أدوات وآلات في يد الطواغيت لم يفهم ما قال الله عنهم (إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ) القصص: ٨ فقرن الله تعالى جنودهما لمشاركتهم في الظلم والضلال والإعراض عن الحق . انظر الموالاة والمعاداة (٢٣٥،٢٣٢/١) فإلى الذين أفنوا حياتهم في الذب والدفاع عن هؤلاء الطواغيت نقول لهم ما قال تعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا) النساء: ١٠٥ فلا ينبغي للمسلم أن يكون خصيما لأهل الحق في الدفاع عن أهل الباطل فالذين يدافعون عن الأفراد الظالمين أو الحكومات الظالمة والأنظمة المرتدة والأحزاب الكافرة واقعون فيما نهى الله عنه وكذلك المخاصمة عن الخونة في تزييف الحقائق وتضليل الشعوب ولباس الباطل ثوب الحق أليس هؤلاء داخلين تحت مانهى الله عنه في هذه الآية نهيا صريحا لا لبس فيه ولا غموض ولكن أين من يسمع ويعقل ويتدبر أمره فيما يقول يفعل في هذه الحياة . انظر الموالاة والمعاداة للجلعود (٨٦/١) وأما الذين باعوا دينهم وعلمهم في سبيل إرساء الطاغوت فإليهم ننقل **كلام سيد قطب رحمه الله** حيث يقول (كذلك قد علم الله سبحانه أن بعض المستحفظين على كتاب الله المستشهدين ، قد تراودهم أطماع الحياة الدنيا وهم يجدون أصحاب السلطان وأصحاب المال وأصحاب الشهوات لا يريدون حكم الله فيملقون شهوات هؤلاء جميعا طمعا في عرض الحياة الدنيا كما يقع من رجال الدين المنحرفين في كل زمان وفي كل قبيل وكما كان ذلك واقعا في علماء بني إسرائيل فناداهم الله (وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) المائدة: ٤٤ وذلك لقاء السكوت أو لقاء التحريف أو لقاء الفتاوى المدخولة وكل ثمن هو في الحقيقة قليل لو كان ملك الحياة الدنيا فكيف وهو لا يزيد على أن يكون رواتب ووظائف وألقاباً ومصالح صغيرة يباع بها الدين وتشترى بها جهنم عن يقين .اهـ انظر الظلال (٨٩٧/٢)

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

وما أدرك هؤلاء أن غيرهم يمكر بهم ويصطادهم من حيث لا يشعرون ذلك إن أصحاب السلطة يستدرجون أصحاب الدعوات ويغرونهم بالأسعار المرتفعة حتى يتنازلوا عن جوانب من هذا الدين ويصدرون لهم الفتاوى التي تحل لهم ما حرم الله أوتحرم ما أحل الله عنه ذلك يفقد أدعياء العلم هيبتهم وحضانتهم عند صاحب السلطان أو عند عامة الناس ويكون صاحب السلطان قد حقق مقصده فيهم بتلويث سمعتهم وسمعة الدعوة التي يمثلونها ثم يرميهم كما يرمي الثياب الخلقة البالية أن الواجب على كل مسلم هو عدم التنازل عن شيء من دينه وعقيدته تحت وطأة الإغراءات المتعددة التي يلوح بها الكفار . انظر الموالاة والمعادات (١/٩٨)

وفي الختام نقول لك أخي هذا ما نعتقد وندين الله به وهذه أدلتنا فإن لم يفتح الله لك فتضرع إلى الله أن يهدينا وإياك لما أختلف فيه من الحق فالله حكم بين العباد وإنا لنقول ما قال عمر رضي الله عنه (لاعذر لأحد في ضلالة إرتكبها حسبها هدى ولا في هدى تركه حسبه ضلالة فقد بينت الأمور وثبتت الحجة وانقطع العذر)كتاب التوحيد (١/٣١٣) والله يقول كما في الحديث القدسي **(ياعبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم**) وإن فتح الله عليك وبصّرك بالأمر فالحمد الله والشكر لله واستعذ بالله من الشرك) .

الباب الثاني

فتاوى علماء اللجان الرسمية في حكم العسكرية

الفصل الأول / فتاواهم في التحية العسكرية والصمود للعلم أو النظام أو في النشيد الوطني .

الفصل الثاني / فتاواهم في التحاكم لغير شرع الله ومنه المحاكم العسكريه .

الفصل الثالث / فتاواهم في التعصب للجنسية .

الفصل الرابع / فتاواهم في التشبه بالكفار .

الفصل الخامس/ فتواهم في الموسيقى العسكريه

(وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)

الباب الثاني

في فتاوى علماء اللجان الرسميه في حكم العسكريه :.

قال بن القيم : وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك وحدوده تُضاع ودينه يترك وسنة رسول الله يرغب عنها وهو بارد القلب ساكت اللسان شيطان أخرس كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مأكلهم ورياستهم فلا مبالاة بما جرى على الدين !! وخيارهم المتحزن المتلمظ ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل وجدوا واجتهدوا واستعمل مراتب الإنكار الثلاث بحسب وسعه وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون وهو موت القلب فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى وانتصاره للدين أكمل .أهـ الفوائد

وفي هذا الباب سنذكر فتاوى مشايخ وعلماء الجزيرة لأن كثيراً من الناس خصوصاً من العساكر من لا يقبل الحق إلا من مشايخه و علماءه ولأن الحق ضالة المؤمن فسنذكر في هذا الباب بعض نصوصهم وسنعلق

عليها بعض التعليق اليسير إكتفاءً بما ذكرناه من نصوص الكتاب والسنة ونصوص علماء الأمة .